أسوان ميدان لظاهرة العنف السياسي في العصر الإسلامي (٢١- ٩٢٣هـ/ ٦٤٢- ١٥١٧م) (دراسة تاريخية)

د/ محمد خليفة ركابي حمد الله (*)

الملخص:

يقدم هذا البحث دراسة تاريخية عن ظاهرة العنف السياسي في أسوان خلال العصر الإسلامي، حيث مثل موقع أسوان الجغرافي حدودًا سياسية أكثر منها طبيعية، وذلك بحكم موضعها الحربي والعسكري المهم الذي شغلته منذ الفتح العربي الإسلامي لمصر، فترتب عليه أن تحولت أرض أسوان إلى ميدانٍ فاعلٍ لنشاط تلك الظاهرة ووقوعها فريسة بين القوى المتنازعة طيلة العصر الإسلامي.

ولإماطة اللّثام عن تاريخ تلك الظاهرة في أسوان في العصر الإسلامي ومحاولة الوقوف على أسبابها وعواملها ودوافعها ومظاهرها، لابد من إلقاء الضوء عليها من منظور المعرفة التاريخية أولاً، ومن ثم عرض المفهوم في الميادين الفكرية والعلمية التي اهتمت بدراسة هذه الظاهرة، ولتوضيح حدوث هذه الظاهرة وتفاعلها في أسوان عبر العصر الإسلامي، أصبح من الضروري عرض القوى السياسية التي تصارعت وتنازعت فيما بينها، وذلك من خلال إعادة سرد وتحليل الأحداث والوقائع التاريخية السياسية العسكرية العنيفة، وبناء على ما سبق يمكن الوقوف على مظاهر وأشكال العنف السياسي بين تلك القوى فيما بينها، اعتمادًا على الممارسات العنيفة التي جرت فيما بينها بأسوان في العصر الإسلامي، وانطلاقًا مما سبق فإن المحتويات الأساسية لهذه الدراسة تنحصر بعد المقدمة في الآتي:

أ- مفهوم العنف السياسي، أسبابه ودوافعه.

ب- القوى السياسية المتصارعة في أسوان في العصر الإسلامي.

جـ- مظاهر وأشكال العنف السياسي في أسوان في العصر الإسلامي.

الكلمات المفتاحية: العنف السياسي، أسوان، العصر الإسلامي، القوى السياسية، الصراع، مظاهر العنف.

Aswan is a field for the phenomenon of political violence in the Islamic era (21- 923Ah/ 642-1517 ad) (Historical study)

Abstract;

This research presents a historical study about the political violence phenomenon in Aswan during the Islamic era, when the geographical location of Aswan represented a more political than natural borders according to the importance of its military position that occupied since the Arab- Islamic conquest of Egypt. And which made the land of Aswan an active aspect and a prey among the conflicting forces throughout the Islamic era.

(*) مدرس التاريخ الإسلامي بمعهد البحوث والدراسات الأفريقية ودول حوض النيل جامعة أسوان

In order to show the true history of this phenomenon in Aswan and explain its causes and motives, it is necessary to shed light on it through the perspective of the historical knowledge and then present the concept in the intellectual and scientific fields that concentrating on this phenomenon. To clarify its procedure and interaction in Aswan through the Islamic era, we have to show the political conflicted forces depending on explaining and analyzing the political and historical events. According to what has been mentioned above, the main contents are:

1-The meaning of political violence and its causes.

2-The political conflicted forces in Aswan during the Islamic era.

3-Shapes and forms of the political violence in Aswan since the Islamic era.

Key words: Political violence, Aswan, the Islamic era, political forces, conflict, manifestations of violence.

مقدمة:

منذ السنوات الأخيرة كُثرت الكتابات التي تهتم بظاهرة العنف السياسي بأشكالها المختلفة، خاصة أن أنماط السلوك الإنساني ترتبط ارتباطًا وثيقًا بها منذ التاريخ القديم، والجدير بالذكر أن مظاهر العنف السياسي عبر العصور، وكذلك الميادين العلمية التي تبحث ظواهر العنف، تعددت وتنوعت، وإن كانت علوم السياسة والاجتماع ميدانين علميين حظيا بنصيب الأسد من هذه الكتابات(١).

ونظرًا لأن دور التاريخ لم يقف عند رصد السلوك البشري داخل مجتمعه في فترة زمنية محددة، وأن ظاهرة العنف السياسي كنمط من أنماط هذا السلوك البشري أو ظاهرة اجتماعية صاحبت الإنسان خلال مختلف حقب تواجده على سطح الأرض، كانت الغاية العلمية والتحليل التاريخي لما حدث في أسوان من تفشي وتكرار تلك الظاهرة العنيفة في العصر الإسلامي هو أهم الحوافز وراء القيام بدراسة هذه الظاهرة، وذلك انطلاقًا من تأييد أفكار التاريخ الجديد وفضله عن بقية العلوم بشتى أنواعها، من خلال نظرة شمولية تتناول الظاهرة في عصر محدد من مختلف جوانبها(٢).

لذلك كانت من الدوافع وراء الاهتمام بدراسة هذا الموضوع، أنه يعد من القضايا المهمة التي لم تلق القدر الكافي من البحث والتنقيب، إضافة إلى قلة الدراسات ذات التوجه التاريخي في العصر الإسلامي التي تختص بدراسة تحليل تاريخ ظاهرة العنف السياسي في المجتمعات الإسلامية، والتي تعتني بتوجهات السلطة الحاكمة وتجلياتها ووسائلها في فرض وإرساء مشروعيتها السياسية وإقرار سيادتها، والتعرف على الوسائل التي اتخذتها الأنظمة السياسية الحاكمة في التعامل مع القوى الخارجية المناوئة لها، ورعاياها المتمردين أو الخارجين عليها. ومحاولة تسليط الضوء على مظاهر تلك الظاهرة وأشكالها في العصر الإسلامي.

(١) للمزيد يراجع، متروك هايس خليف الفالح: نظريات العنف والثورة دراسة تحليلية تقويمية، مركز البحوث والدراسات السياسية سلسلة بحوث سياسية، جامعة القاهرة، القاهرة،١٩٩١م.

(٢) يعرف التاريخ الجديد بأنه مجموعة من الإشكاليات والمناهج الجديدة، أسهمت في تجديد مجالات تقليدية كان التاريخ اعتني بها سلفا وإثارة اهتمامات أخرى جديدة. انظر، جاك لوغوف: التاريخ الجديد، ترجمة محمد الطاهر المنصوري وعبد الحميد هنية، ط١، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ٢٠٠٧م، ص ١٤.

وبما أن ظاهرة العنف السياسي من الزاوية التاريخية قديمة قدم الإنسان نفسه، فهي ليست من أنماط السلوك التي تعلمها بعض البشر في فترة زمنية لاحقة، وليست من بين الظواهر الاجتماعية التي ظهرت على مسرح الحياة في فترة متأخرة من تاريخ البشرية، إنما وردت أفعال العنف السياسي ضمن أقدم ما خلفه الإنسان من آثار، ولكنها أفعال غير متساوية من حيث تاريخ ظهورها، وكذلك تختلف شكلاً وحجماً باختلاف المجتمعات واختلاف الثقافات(١).

وإن كانت ظاهرة العنف السياسي ظاهرة غير مقبولة وممقوتة، بل مرفوضة على جميع المستويات منذ ظهورها في التاريخ البشري، إلا أن حدوثها ليس سلبيًا على الدوام؛ بل إيجابيًا في أوقات ومواضع أخرى، وأحيانًا تصبح ضرورة تاريخية في حياة الأمم والجماعات البشرية، وقد تفرض نفسها ظاهرة ضرورية واقعة في حالة رفض الهيمنة الخارجية، والحفاظ على الحقوق المشروعة، ومن ثم الدفاع عنها(٢).

وتاريخيًا يمكن القول أن ظاهرة العنف السياسي برزت في أسوان منذ بدايات التاريخ؛ بسبب موقعها الذي شكّل بوابة مصر الجنوبية وحائط الصد الأول عنها في هذه الجهة، وجعلها ميدنًا فاعلاً ونشطًا لبروز تلك الظاهرة، وأصبحت تربة خصبة لتفاعلها عبر العصور التاريخية، حيث تقع أسوان أخر الصعيد الأعلى(٣) بجنوب مصر، على خط طول ٣٢ درجة شرقًا، ودائرة عرض ٢٤ درجة شمالاً (٤)، على الضفة الشرقية لنهر النيل(٥)، حيث مثلت أرضها الحد الفاصل بين مصر وبلاد النوبة(٦)جنوبًا، وتتسع حدودها شرقًا لتمتد لمسافات طويلة في صحراء مصر الشرقية حتى تلاصق

(١) مصطفى عمر التير: العدوان والعنف والتطرف، المجلة العربية للدراسات الأمنية، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، السعودية، مج ٨، ع ١٦، يوليو ١٩٩٣م، ص ٤٢.

(٢) سرحان بن دبيل العتيبي: ظاهرة العنف السياسي في الجزائر دراسة تحليلية مقارنة، مجلة العلوم الاجتماعية، جامعة الكويت- مجلس النشر العلمي، مج ٢٨، ع ٤، ٢٠٠٠م، ص ٩.

(٣) الصعيد: هو المرتفع من الأرض أو كل تراب طيب أو وجه الأرض، وأول من أطلق على هذا الجزء من مصر هم العرب عندما فتحوا مصر، ويقال أيضًا للصعيد الوجه القبلي، أو الأرض التي ليس فيها سباخ ولا رمال، بل كلها أرض طيبة، وأول بلاده الجيزة، وآخره أسوان (ابن فضل الله العُمري: التعريف بالمصطلح الشريف، تحقيق محمد حسين شمس الدين، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٨م، ص٢١٩- ٢٢٢؛ المقريزي: المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، تحقيق أيمن فؤاد سيد، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، لندن، ١٩٩٥م، جـ١، ص ٥١٣- ٥١٤).

(٤) دائرة المعارف الإسلامية، مادة أسوان، بيروت، ١٩٩٨م، مج٣، ص ٦٥٠؛ محمود محمد الحويري: أسوان في العصور الوسطى، ط١، مطبعة القاهرة الجديدة، القاهرة، ١٩٨٠م، ص٧.

(٥) اليعقوبي: البلدان، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٢هـ، ص١٧٢؛ الإصطخري: المسالك والممالك، دار صادر، بيروت، ١٩٢٧م، ص ٥١؛ ابن حوقل: صورة الأرض، دار صادر، بيروت ١٩٣٨م، جـ١، ص ١٣٣؛ ابن الفقيه الهمذانى: مختصر كتاب البلدان، تحقيق يوسف الهادي، ط١، عالم الكتب، بيروت، ١٩٩٦م، ص ١٢٧؛ ياقوت الحموى: معجم البلدان، ط٢، دار صادر، بيروت، ١٩٩٥م، جـ١، ص١٩١؛ ابن سعيد المغربي: بسط الأرض في الطول والعرض، تحقيق قرنيط خينيس، تطوان، المغرب، ١٩٥٨م، ص٥٠؛ القلقشندى: صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، تحقيق محمد حسين شمس الدين، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٧م، جـ ٣، ص ٣٤٨؛ المقريزي: المواعظ والاعتبار،، جـ١، ص٥٣٦.

(٦) بلاد النوبة: أطلق المؤرخون في العصر الإسلامي اسم بلاد النوبة على أرض وادي النيل الممتدة على جانبي هذا النهر=

أوطان البُجة أو البُجَاة[١]، والتي تمثل تلك الصحراء حاجزًا يفصلها عن البحر الأحمر، أما جهة الغرب فتمتد في الصحراء الغربية حيث حتى تتصل بالواحات[٢].

والواضح من موقع أسوان أنها تمركزت بين مجموعة من القوى العسكرية الإقليمية عبر التاريخ، وهي الدولة المصرية وممالك البُجة وممالك النوبة، لذلك مثلت أرضها منذ بدايات التاريخ الحد السياسي الفاصل بين تلك القوى، مما جعل منها قاعدة عسكرية مهمة للدولة المصرية منذ العصور التاريخية القديمة[٣].

غير أن موقعها في العصر الإسلامي جعل المسلمون يبادرون إلى الاهتمام بها وتأمينها منذ بداية فتح مصر، حتى بلغت أسوان من الأهمية الحربية والعسكرية أن يُطلق عليها اسم (رباط أسوان)[٤]، وأحيانًا (ثغر أسوان) أو (ثغر النوبة) أو (ثغر البُجة والنوبة)[٥]، وأحيانًا أخرى(ثغر أسوان

= العظيم بين مدينتي أسوان والخرطوم الحالية على وجه التقريب، وعرفوا بلادها من ناحية مصر باسم "القصر" وهي تبعد عن أسوان خمسة أميال إلى الجنوب، وميلًا وأحدًا من جزيرة بِلاق "فيلَة"، وقبل الفتح العربي لمصر كانت تقوم في بلاد النوبة مملكتان مسيحيتان، تعرف الشمالية منهما باسم مملكة "المُقرَّة"، وتعرف الجنوبية باسم مملكة عُلوة (مصطفي محمد مسعد: الإسلام والنوبة في العصور الوسطي، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، ٢٠١١م، ص٨٢- ٨٦؛ عطية القوصي: تاريخ دولة الكنوز الإسلامية، ط١، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٦م، ص٤١- ٤٣).

(١) بلاد البُجَة: امتدت أوطان قبائل البُجَة أو البُجَاة في العصر الإسلامي، في صحراء الشرقية جنوبي مصر، إلى شمال بلاد النوبة والحبشة، فيما بين البحر الأحمر شرقًا، ونيل مصر والسودان غربًا، وتبدأ من الشمال في مصر من قرية تعرف بخربة معدن الزمرد في صحراء قوص، وتنتهي جنوبًا حتى المنحدرات الشمالية لهضبة الحبشة، وقد تبلغ هذه المساحة حوالي ١١٠،٠٠٠ ميل مربع موزعة بين مصر والسودان وإريتريا(مصطفى محمد مسعد: البُجَة والعرب في العصور الوسطى، مجلة كلية الآدب، جامعة القاهرة، مج٢١، جـ٢، ديسمبر١٩٥٩م، القاهرة ١٩٦٤، ص١:٤).

(٢) والواحات تمتد في غربي صعيد مصر من الفيوم إلى أسوان، وهي كورة عامرة ذات نخيل وضياع حسنة، وتتوزع في ثلاث كور من الشمال إلى الجنوب، أولها المقابلة للأعمال البهنساوية، وهي أعمرها وأكثرها ثمارًا وخاصة التمر والزبيب، والثانية التي تعرف بالداخلة وتقابل شمالي الأعمال الأسيوطية، والثالثة الخارجة، وبينها وبين الريف ثلاث مراحل، وبلاد النوبة ست مراحل جنوبًا (المسعودي: مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق كمال حسن مرعي، ط١، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ٢٠٠٥م، جـ٢، ص٢١؛ الإدريسي: نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، ط١، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٩هـ، جـ١، ص١٢٢- ١٢٣؛ ياقوت الحموي: معجم البلدان، ط٢، دار صادر، بيروت، ١٩٩٥م، جـ ٥، ص٣٤١- ٣٤٢).

(٣) اهتمت الدولة المصرية القديمة بموقع أسوان منذ عصر الأسرات، حيث دلت كثير من النقوش والآثار على أن أرضها كانت قاعدة لانطلاق الحملات العسكرية تجاه ممالك السودان القديمة (للمزيد يراجع، سليم حسن: موسوعة مصر القديمة، الجزء الحادي عشر بعنوان: تاريخ السودان المقارن إلى أوائل عهد بيعنجي حتى نهاية الأسرة الخامسة والعشرين ولمحة في تاريخ آشور، مكتبة الأسرة، عام٢٠٠٠م؛ راغب محمد بكر عبدة: النشاط العسكري لملوك مصر منذ الأسرة الأولى حتى نهاية عصر الدولة القديمة في بلاد النوبة، مجلة التاريخ والمستقبل، تصدر عن قسم التاريخ بكلية الآداب جامعة المنيا، مج ٣٠، ع ٦٠، يوليو ٢٠١٦م)، وكذلك لم تقل تلك الأهمية العسكرية لموقع أسوان في العصرين البطلمي والروماني(سعاد ماهر محمد: مدينة أسوان وآثارها في العصر الإسلامي، مطبعه دار الشعب، القاهرة، ١٩٧٧م، ٦- ٧).

(٤) ابن زولاق: فضائل مصر وأخبارها وخواصّها، تحقيق علي محمد عمر، ط٢، مكتبة الخانجي، القاهرة، ٢٠٠٠م، جـ١، ص ٥١.

(٥) ابن خرداذبة: المسالك والممالك، دار صادر بيروت، أفست ليدن، ١٨٨٩م، ص٢٦٥؛ الإصطخري: المسالك والممالك، ص ٥١؛ الإدريسي: نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، جـ١، ص ٣٩؛ مراكشي مجهول: الاستبصار في عجائب الأمصار، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ١٩٨٦م، جـ١، ص ٨٧؛ أسعد بن مماتي: قوانين الدواوين، تحقيق عزيز سريال عطية، ط١، مكتبة=

المحروس)[١]، فاهتموا بحفظه وضبطه وأكثروا فيه من الجند الأقوياء المدربين وجميع آلات الحرب والدفاع، كسائر الثغور الإسلامية[٢].

ونظرًا لأن أسوان وموقعها الاستراتيجي مثل الركيزة السياسية والعسكرية لمصر في العصر الإسلامي ناحية الجنوب[٣]، خاصة وقوعها بين عدة قوى سياسية ذات أيديولوجيات دينية متنوعة، وكذلك بعدها عن مركز السلطات الحاكمة فصارت ملاذاً للمناوئين للسلطة والثائرين عليها، مما جعل تاريخها الإسلامي طيلة عصوره شاهدًا على تعرضها للعنف السياسي ومظاهره التي تمثلت في الصراع الدامي لفرض النفوذ والسيطرة عليها بين جميع القوى المتنازعة سياسيًا وعسكريًا حتى أنهكتها الحروب وجلى عنها أهلها في بعض الأحيان كما سيأتي عرضه.

أ- مفهوم العنف السياسي، أسبابه ودوافعه.

إن إشكالية تحديد المفاهيم من المعضلات الأساسية التي تواجه الدراسات التاريخية، خاصة المفاهيم المتداخلة والمتشابكة في العديد من الميادين العلمية، الأمر الذي يخلق لدى باحثي التاريخ قدرًا من الارتباك واللبس والغموض عند استعمال هذه المفاهيم، لذلك نحاول في هذه الدراسة تحديد بعض المفاهيم حول ظاهرة العنف السياسي من خلال الوقوف على دلالة العنف السياسي في المعرفة التاريخية بالإضافة لتحديد المفاهيم اللغوية والاصطلاحية والإجرائية.

أولاً- دلالة العنف السياسي في إطار المعرفة التاريخية:

لقد ذهب البعض إلى أن أولى الدراسات التي تناولت موضوع العنف كدراسة بحد ذاتها، كانت منذ القرن التاسع عشر حين برزت من الغرب الأوروبي، وقد أدى الاهتمام المتنامي بدراسة العنف إلى اتساع مفهومه، ومنذ ذلك التاريخ تم تناوله من عدة أوجه مختلفة منها: النفساني، والمعنوي والأخلاقي، والسياسي[٤].

= مدبولي، القاهرة،١٩٩١م، ص٣٢٥؛ النويري: نهاية الأرب في فنون الأدب، ط١، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ١٤٢٣هـ، جـ١، ص ٣٥٤؛؛ المقريزي: المواعظ والاعتبار، جـ١، ص٥٣٦؛ ابن الجيعان: التحفة السنية بأسماء البلاد المصرية، مطبوعات الكتبخانه الخديوية، المطبعة الأهلية، القاهرة، ١٨٩٨م، ص ١٩٥ ؛ الحميري: الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق إحسان عباس، ط٢، مؤسسة ناصر للثقافة، بيروت، ١٩٨٠م، ص٥٧؛ ابن إياس: بدائع الزهور في وقائع الدهور، تحقيق محمد مصطفى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٩م، جـ١، ق١، ص١٢، ٢٠؛ ابن ظهيرة: الفضائل الباهرة في محاسن مصر والقاهرة، تحقيق مصطفى السقا وكامل المهندس، مطبعة دار الكتب، القاهرة، ١٩٦٩م، ص ١٠٢.

(١) القلقشندي: صبح الأعشى، جـ٦، ص١٧٥.

(٢) الحسن بن عبد الله العباسي: آثار الأول في ترتيب الدول، تحقيق عبد الرحمن عميرة، ط١، دار الجيل، بيروت، ١٩٨٩م، ص ٣٢٦؛ محمود الحويري: أسوان في العصور الوسطى، ص ١٥.

(٣) سيدة إسماعيل الكاشف: مصر في عصر الولاة من الفتح العربي إلى قيام الدولة الطولونية، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٦٠م، ص ٥٤.

(٤) عبدالوهاب الكيلاني: الموسوعة السياسية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط١، بيروت، ١٩٧٤م، جـ٤، ص ٢٥٥-٢٥٦.

مجلة كلية الآداب بالوادي الجديد- مجلة علمية محكمة- إبريل ٢٠٢٤م

ورغم ترديد البعض لهذا الطرح في وقتنا الحالي عن إسهامات أوروبا في دراسة هذه الظاهرة؛ إلا أن التراث العربي الإسلامي يؤكد أن المعرفة التاريخية في العصر الإسلامي تعرضت لظاهرة العنف وخاصة العنف السياسي، وإن لم تقدم تعريفا صريحًا واضحًا لها، حيث إن الباحث في الكتابات التاريخية يلتمس دلالاتها من سياق ورودها في الكتب التي تعرضت للظواهر والأحداث السياسية، والتي وردت في كتب التاريخ العام، وكتب التاريخ السياسي للدول، وكتب النظم السياسية والحكام، وكتب تاريخ المؤسسات وخصوصًا الوزارة، وذلك من خلال الفصول التي تتحدث عن الأحداث السياسية العنيفة في العصر الإسلامي، وإن كانت تتوزع بين دلالات اجتماعية أو سياسية أو اقتصادية(١).

وقد يرى البعض أن المعرفة التاريخية في التراث العربي الإسلامي، في الأساس قامت على سرد أحداث الصراع التاريخية في صورة عنف سياسي، وذلك بعدما ترسخت في ذهنية أولئك المؤرخين عرض تلك الظاهرة في صورة كتابات أسطورية، بل ذهب أصحاب هذا الرأي إلى أبعد من ذلك حين جُعل العنف السياسي هو المشكِّل للميثولوجيا التي قام عليها التاريخ البنيوي للمجتمعات القديمة التي ظهرت على مسرح التاريخ والحضارات الإنسانية القديمة، وخاصة الحضارة البابلية في بلاد الرافدين(٢).

غير أن ابن خلدون يعد من المؤرخين السبَّاقين الذين تعرضوا لظاهرة العنف السياسي من خلال كتاباته التاريخية في منظور اجتماعي، وذلك حينما اعتبر العنف نزعة طبيعية في النفس البشرية(٣). بل زاد على ما تقدم حين قدم الأسباب التي تؤدي إلى نشاط تلك الظاهرة لتتحول إلى عنف سياسي في المجتمعات، وقد عرض ذلك من خلال نظريته عن صراع السلطة خلال مراحل تأسيس الدول، معتمدًا فيها على مبدأ العصبية، إذ يلاحظ أن هناك حضوراً مكثفًا لظاهرة العنف السياسي في حديثه عن مفاهيم الرياسة والسلطة، من خلال عرض الأسباب الدالة على انتهاج العنف في فرض النفوذ والرياسة داخل المجتمعات القبلية، أو انتهاجه أيضًا في شكل ممارسات السلطة الحاكمة للدول للاستئثار بها دون غيرها(٤).

وعلى أي حال، فإن المعرفة التاريخية وإن لم تقدم تعريفا صريحًا واضحًا لظاهرة العنف السياسي، فإنها لم تخل من رؤى ومواقف المؤرخين تجاه تلك الظاهرة، فنجد منها ما هو مشرعٌ ومؤيدٌ لها وأخرى

(١) نصر محمد عارف: التراث السياسي الإسلامي دراسة في إشكالية التعميم قبل الاستقراء، ط١، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، فرجينيا-الولايات المتحدة الأمريكية، ١٩٩٤م، ص١٠١- ١٠٢.

(٢) تركي علي الربيعو: العنف والمقدس والجنس في الميثولوجيا الإسلامية، ط٢، المركز الثقافي العربي، بيروت، ١٩٩٥م، ص ٩- ٣٣.

(٣) قال ابن خلدون في ذلك: " ومن أخلاق البشر فيهم الظّلم والعدوان بعض على بعض فمن امتدّت عينه إلى متاع أخيه فقد امتدّت يده إلى أخذه إلّا أن يصدّه وازع " (العِبَر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، تحقيق خليل شحادة وسهيل زكار، ط١، دار الفكر، بيروت، ١٩٨١م، جـ١(المقدمة)، ص ١٥٩.

(٤) ابن خلدون: العبر، جـ١، ص ١٦٤، ١٧٤، ٣٦٤.

رافضة، ما جعلها معضلة في التفكير والممارسات؛ ولعل مرد ذلك تفشي ظاهرة العنف السياسي في الجانب السياسي من الحضارة العربية الإسلامية، كونها آلية من آليات الحكم والسلطة في العصر الإسلامي، واستكمالاً لجوانب دراستنا كان لابد من الوقوف على ماهية مفهومها وإن كان في اتجاهات فكرية وعلمية مغايرة.

ثانيًا- المفهوم من الاتجاه اللغوي:

لم تتطرق معاجم اللغة العربية التقليدية إلى معاني مصطلح العنف السياسي بشكل مرتبط من حيث التكوين اللغوي المركب من اجتماع مصطلحين، إنما ورد بها معانٍ مستقلة لكل مصطلح منهما بشكل منفصل هما (العنف) و(السياسية)، وقد توافقت جميعها على أن معنى كلمة (عنف) هو كل سلوك ضد الرفق ونقيض الهدوء وهو كافة الأعمال التي تتمثل في استعمال القوة أو القهر أو القسر أو الإكراه، ويتضمن معاني الشدة والقسوة(١).

أما كلمة (السياسة) فقد توافقت في معناها على أنها تعني الرياسة والسلطة والأمر، والقيام على الشيء بما يصلحه(٢). وهكذا يمكن أن نقف على مفهوم مصطلح العنف السياسي من منظور اللغة العربية، على أنه يشير إلى كل سلوك أو تصرف سياسي يتضمن ممارسات توصف بالشدة والقسوة.

ثالثًا- المفهوم الاصطلاحي (متعدد الاتجاهات):

١- المفهوم السيكولوجي: يعرفه علماء النفس السياسي بأنه نوع من أنواع العنف الداخلي (كامن في الكيان الذاتي للفرد دون أن يعير اهتمامًا للظروف)، التي تدور حول السلطة، ويتسم بالرمزية، والجماعية، والإيثارية، والإعلانية(٣).

وتعني سمة الرمزية بأنه عنف يتعلق في جوهره بالسلطة ورموزها، وهو عنف متبادل بالضرورة، وبذلك فهو يختلف عن أغلب الأنواع الأخرى من العنف حيث يتمايز فيها بوضوح دور الضحية عن دور المعتدي، أما سمة الجماعية فأنها تعني بأنه عنف يغلب عليه الطابع الاجتماعي وإن كان يقوم به فرد، فإنه ممثل عن جماعة معبر عن توجهاتها، بينما سمة الإعلانية تعني تسارع أطراف العنف

(١) الخليل بن أحمد الفراهيدي: معجم العين، تحقيق عبدالحميد هنداوي، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٢م، جـ٣، ص٢٣٩؛ الجوهري: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، ط٤، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٧م، جـ٤، ص ١٤٠٧؛ ابن منظور: لسان العرب، ط٣، دار صادر، بيروت، ١٤١٤هـ، جـ٩، ص٢٥٧- ٢٥٨؛ محمد بن يعقوب الفيروزآبادى: القاموس المحيط، تحقيق محمد نعيم العرقسُوسي، ط٨، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان٢٠٠٥م، ص ٨٣٩؛ محمد مرتضي الحسيني الزبيدي: تاج العروس في جواهر القاموس، تحقيق مصطفى حجازي، وزارة الإعلام، الكويت،١٩٨٧م، جـ٢٤، مادة (ع ن ف)، ص١٨٦- ١٨٩.

(٢) الخليل: معجم العين، جـ٢، مادة (سأس) ص٢٠٦؛ الجوهري: الصحاح، جـ٣، مادة (سوس)، ص ٩٣٨، ابن منظور: لسان العرب، جـ٦، مادة (سوس) ص١٠٧- ١٠٨؛ الفيروزآبادى: القاموس المحيط، ص ٥٥١؛ الزبيدي: تاج العروس، جـ١٦، مادة (سوس) ص١٥٧.

(٣) للمزيد يراجع، قدرى حفنى: كتابات في علم النفس السياسي، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، ٢٠٠٢م.

السياسي للإعلان عن مسؤوليتهم عن أفعالهم(١).

٢- المفهوم السوسيولوجي: يشير العنف السياسي من الاتجاه الاجتماعي إلى كل الهجمات ذات الطبيعة الجمعية، والتي تظهر من داخل المجتمع وتوجه نحو النظام السياسي وممثليه وأطرافه الفاعلة، بما في ذلك الجماعات السياسية المتصارعة، فضلا عن تلك الموجودة في الحكم أو سياستها، بالإضافة إلى أصحاب المناصب أو سياساته(٢).

وقد ينظر القائمون بأعمال العنف السياسي على أنه تعبير عن مطالب سياسية أو معارضة لسياسات غير مرغوب فيها، ويتحدد حجم وطبيعة ذلك العنف السياسي حسب عدة متغيرات، هي نطاقه من حيث حجم القائمين به داخل وحدة اجتماعية معينة، وعمقه من حيث قدر التدمير الذي تحققه أفعال العنف، والفترة التي يستمر فيها العنف أو دوامه، ومدى مشاركة النظم السياسية فيه كطرف بارز (٣).

٣- المفهوم السياسي: تنوعت التعاريف المتعلقة بمفهوم العنف السياسي في الاتجاه السياسي، غير إنه يوجد شبه اتفاق فيما بينها على أن العنف يصبح سياسيًا عندما تكون أهدافه أو دوافعه سياسية، وعلى الرغم من الاختلافات الموجودة بين تلك المفاهيم في تحديد طبيعة الأهداف والقوى المرتبطة بها، فإن غالبيتها تعرفه على أنه استخدام القوة المادية أو التهديد باستخدامها لتحقيق أهداف سياسية(٤).

وتم تعريفه أيضًا بأنه استخدام القوة بهدف الاستيلاء على السلطة أو الانعطاف بها نحو أهداف غير مشروعة(٥). وعُرِّف أيضًا بأنه اللجوء إلى القوة ضد الأفراد أو الأشياء، بغرض إحداث تغيرات في سياسة نظام أو أفراد مجتمع(٦). وأيضًا بأنه السلوك الذي يقوم على استخدام القوة لإلحاق الضرر والأذى بالأشخاص والممتلكات، وأن الشكل السياسي له هو الذي تحركه دوافع وأهداف سياسية، كما

(١) قبي آدم: رؤية نظرية حول العنف السياسي، مجلة الباحث، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة الجزائر، ع١، ٢٠٠٢م، ص ١٠٣.

(٢) تيد روبرت غير: لماذا يتمرد البشر، ترجمة مركز الخليج للأبحاث، ط١، ٢٠٠٤م، ص ٣٨.

(٣) علي ليلة: الأبعاد الاجتماعية للعنف السياسي، أعمال الندوة المصرية الفرنسية الخامسة، القاهرة ١٩-٢١ نوفمبر ١٩٩٣م(ظاهرة العنف السياسى من منظور مقارن)، تحرير و تقديم: نيفين عبد المنعم مسعد، مركز البحوث والدراسات السياسية ، ط١، القاهرة ، ١٩٩٥م، ص ٦٦.

(4) Braud (Philippe) dir: La violence politique dans les démocraties européennes occidentales، paris، Lharmatan 1993،P28،

قحطان حسين: العنف السياسي دراسة في مضمونه وأشكاله وأسبابه، مجلة العلوم الإنسانية، كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة بابل، العراق، مج. ١، ع. ٢٠، جـ ٢، يونيو ٢٠١٤م، ص٣٤٨.

(٥) عبدالوهاب الكيلاني: الموسوعة السياسية، ج٤، ص ٢٥٦.

(٦) تيد هندريش: العنف السياسي، فلسفته، أصوله، أبعاده، ترجمة عبد الكريم محفوظ وعيسى طنوس، ط١، دار المسيرة، بيروت، ١٩٨٦م، ص ٣٢.

أنه الاستخدام الفعلي للقوة و التهديد باستخدامها لتحقيق أهداف سياسية أو أهداف اجتماعية لها دلالات وأبعاد سياسية تتخذ شكل الأسلوب الفردي أو الجماعي السري أو العلني المنظم أو غير المنظم(١).

وعُرِّف أيضًا بأنه انحراف في طبيعية السياسة بمضمونها المدني، حيث يتجاهل المنخرطون في العنف مصالح وحقوق الغير، التي هي أهداف سياسية مشتركة ومتداخلة، ويجب أن يسوَّغ للجميع تحصيلها بشكل شرعي وسلمي دون عنف او إكراه ينجم عنه الإضرار بمصالح الآخرين(٢).

٤- **المفهوم الإجرائي:** يُعرف العنف السياسي من منطلق التعريف الإجرائي للظاهرة على أنه: "**العنف الموظف لفرض وضع سياسي معين، أو للحصول على مكاسب سياسية، بما في ذلك تغيير حكم قائم أو قلبه.** وبهذا المعنى فإن العنف السياسي يشير إلى نوعين من النشاط من حيث المصدر، أولهما عنف السلطة أو الدولة والذي يتمثل في الأفعال التي تلجأ إليها السلطة الرسمية لفرض سياستها أو الحفاظ عليها، والأخر عنف الجماعات والذي يتمثل في أفعال العنف الذي توظفه المعارضة ضد السلطة الرسمية(٣).

وقد يخلط البعض بين مفهوم العنف السياسي وعدم الاستقرار السياسي ويعتبرون المفهومين مترادفين، غير أن ظاهرة عدم الاستقرار السياسي ظاهرة تتسم بالمرونة والنسبية وتشير إلى عجز النظام السياسي، بسبب ضعف مؤسساته عن إجراء ما يلزم من تغيرات لمجابهة توقعات المجتمع وتوجهاته مما يؤدي إلى العنف المتبادل وتوسيع دائرة الصراع وتقويض شرعية النظام وفاعليته. لذلك فإن العنف السياسي مفهوم محوري لفهم حالة عدم الاستقرار فهو المظهر الرئيس لهذه الحالة وإن لم يكن مرادفًا لها، ويعد قرينة واضحة على انعدام الاستقرار السياسي؛ لأن مفهومه أوسع وأشمل من العنف السياسي(٤).

رابعًا- التفسيرات المختلفة لظاهرة العنف السياسي داخل المجتمعات:

هناك عدة اتجاهات في تفسير ظاهرة العنف السياسي من الإطار النظري؛ بهدف فهم كيفية ظهور تلك الظاهرة وانتشارها في المجتمعات ودراسة ماهياتها، من هذا المنطلق برزت عدة تفسيرات نظرية تؤكد أن ظاهرة العنف السياسي كانت نتاج تفاعلات عوامل داخلية وأخرى خارجية، الأمر الذي قد ينتج عنه خلخلة وتحول في البناء الاجتماعي والاقتصادي والسياسي للدول، وقد تتجاذب تلك

(١) حسنين توفيق إبراهيم: ظاهرة العنف السياسي في مصر دراسة كمية تحليلية مقارنة (١٩٥٢- ١٩٨٧م)، المستقبل العربي، بيروت، مج ١١، ع ١١٧، نوفمبر ١٩٨٨م، ص ٢٩.

(٢) عبدالإله بلقزيز: العنف السياسي في الوطن العربي، مجلة المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، مج ١٩، ع ٢٠٧، مايو ١٩٩٦م، ص ٧٢- ٧٣.

(٣) مصطفى عمر التير: العدوان والعنف والتطرف، ص ٤٤.

(٤) قبي آدم: رؤية نظرية حول العنف السياسي، ص ١٠٨.

العوامل في عدة اتجاهات رئيسة[١]، تتمثل فيما يلي:

١- عوامل نفسية: ويرجع أصحاب هذا الاتجاه السيكولوجي أن العنف السياسي مرتبط بما عُرف بنظرية الحرمان النسبي[٢]، المتمثلة في الحالات الانفعالية الساخطة والغاضبة للأفراد نتيجة لتباين توقعاتهم حول المفترض من الحقوق داخل المجتمع، والواقع الفعلي الذي يعيشونه، الأمر الذي يؤدي إلى فجوة بينهما، ينتج عنها دون شك حالة إحباط لدى أعداد كبيرة من أفراد المجتمع نتيجة لإخفاقهم في تحقيق طموحاتهم، مما يترتب عليه الخروج على المجتمع في ممارسات وسلوك عنيف.

وفي ذات الاتجاه رأى البعض أن العنف السياسي ارتبط بما عُرف بنظرية الإحباط والعنف[٣]، والتي تمثلت في المتغيرات الاقتصادية التي تحدث في المجتمعات بعد حدوث فترة طويلة من الازدهار الاقتصادي، ثم يعقبها فترة قصيرة من الانتكاس الحاد، والتي ينتج عنها التناقض بين التوقعات والآمال وما يحصل عليه أفراد المجتمع، وكلما زاد الشعور بالفجوة بين هذين الوضعين زادت احتمالات ظهور العنف السياسي.

بينما رأى البعض الأخر في ذات الاتجاه أن العنف السياسي ارتبط بما عرف بنظرية الإحباط النسقي والعنف[٤]، بوصفه عاملاً أساسيًا لبروز العنف السياسي، وذلك اعتماداً على نظرية الإحباط والعدوان، والتي تتضمن أن هناك متطلبات وحاجات اجتماعية متعددة تحتاج إلى إشباع، وكلما كانت الحاجات الاجتماعية تفوق ما يتوافر لإشباعها أدى ذلك إلى إحباط نسقي والذي تصل حدته إلى ظهور العنف السياسي.

٢- عوامل اجتماعية: ويركز هذا الاتجاه على أن ظهور العنف السياسي في المجتمع ينتج عن حالة الاختلال التي تصيب النسق الاجتماعي الذي يربط المجتمع بنظامه السياسي، ويحدث هذا بسبب عدم التناسق بين قيم المجتمع والبيئة الفعلية، مما يؤدي إلى ظهور أزمات اجتماعية ينتج عنها حدوث حالة من عدم التوازن في النسق الاجتماعي، تؤدي بالضرورة إلى إخفاق النظام السياسي في مواجهة التغير وإعادة التوازن، وبالتالي يصبح هذا النظام فاقداً للسلطة وغير قادر على امتلاك القوة في إعادة التوازن الاجتماعي إلى وضعه الطبيعي، الأمر الذي يؤدي إلى ظهور مؤشرات العنف السياسي في المجتمع[٥].

٣- عوامل سياسية (الصراع السياسي): ويرى أصحاب هذا الاتجاه أن العنف السياسي نتاج الصراع السياسي الذي يحدث بين السلطة السياسية المحتكرة لوسائل الإكراه (القوة) في المجتمع

(١) للمزيد يُراجع، متروك هايس خليف الفالح: نظريات العنف والثورة.

(٢) بتصرف، تيد روبرت غير: لماذا يتمرد البشر، ص ٨٧ وما بعدها؛

- Gurr، T: Why men rebel، Princeton University، Princeton، Press،1970.

(3) Davis، J. C: Toward a theory of revolution، American Sociological Review، 1962، 27 (1):5-19.

(4) Feierabent، I. K & Rosalind: Systemic-conditions of political aggression: An application of frustration-aggression theory، 1972، pp. 136-183.

(5) Johnson، C: Revolutionary change، Brown & Company، Boston، Little، 1976.

والجماعات المنظمة التي تنافسها، مما يؤدي إلى ظهور مفهوم (السلطة متعددة السيادة)، وهذه تكتلات من القوى المنافسة تحدث تحديًا للسلطة القائمة والتصارع معها، مما يؤدي بدوره إلى إضعاف وتفكك هذه السلطة السياسية، وخلاصة ذلك يرى أصحاب هذا الاتجاه أن طبيعة التنظيم الجماعي والتفاعل القائم بين الأنظمة السياسية والقوى المنافسة لها يحدد مدى العنف السياسي في المجتمع(١).

٤- عوامل مادية (الصراع الطبقي): ينطلق هذا الاتجاه في تفسير ظاهرة العنف السياسي من منطلقات مادية (ماركسية)، والذي يرتكز على أن الصراع يقع بين الطبقات حينما تشكل أنماط الإنتاج الحياة الفكرية والسياسية والاجتماعية لقوى المجتمع، وبالتالي تشكل تلك الأنماط علاقات إنتاجية متعددة، وعند مرحلة محددة من تطورها تتحول إلى قيود للقوى الإنتاجية الأخرى، وعند هذه الحالة تبدأ مرحلة العنف في المجتمع والذي يأخذ شكل صراع بين طبقات المجتمع(٢).

وبمعنى أخر إن البناء الاقتصادي في المجتمع يسبب نمو علاقات اجتماعية معينة تنبع عنها تنظيمات طبقية خاصة، وبذلك ينقسم المجتمع إلى طبقتين أساسيتين طبقة حاكمة وأخرى محكومة، ونتيجة لتباين القيم بين الطبقتين يغترب أفراد الطبقة المحكومة القيم السائدة للطبقة الحاكمة، وإذا قويت هذه الطبقة بما يكفي وشكلت جماعة ضخمة يجمعهم معًا وعي طبقي مشترك، يحتدم الصراع للإطاحة بالطبقة الحاكمة(٣).

وعلى أي حال لا يمكن التسليم بأن أي عامل من الاتجاهات السابقة يكفي بمفرده لتفسير ظاهرة العنف السياسي في المجتمعات؛ وذلك على أساس أنها ظاهرة مركبة ومتعددة المتغيرات، ومن ثم لا يمكن تفسيرها بعامل واحد دون غيره من العوامل الأخرى المكونة للمجتمع، ويمكن القول إن كافة العوامل السابقة تتفاعل مع بعضها لتؤدي إلى ظهور تلك الظاهرة على سطح المجتمع، وقد تسهم بعض الظروف إلى بروز دور عامل معين على آخر بحيث يصبح ذلك العامل أساسي والعوامل الأخرى مكملة له(٤).

خامسًا- أسباب ظاهرة العنف السياسي داخل المجتمعات:

هناك عدة أسباب رئيسة في قيام ظاهرة العنف السياسي داخل المجتمعات واستشرائها، يمكن عرضها بإيجاز دونما منزع منها إلى ترتيبها على أساس أولي:

---

(1) Tilly، Charles: Revolution and collective violence،1976، pp.483-555،

نجوى عبدالعال محمد عمر: صور العنف السياسي في المجتمع المصري: تحليل سوسيوتاريخي، مجلة بحوث، كلية البنات للآداب والعلوم والتربية، جامعة عين شمس، القاهرة، مج٣، ع٥، ٢٠٢٣م، ص٤٨.

(2) Karl Marx's: A Contribution to the Critique of Political Economy، Progress Publishers، Moscow،1978، pp. 116-117.

(٣) أ. س كوهان: مقدمة في نظريات الثورة، ترجمة فاروق عبد القادر، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٧٩م، ص ٦٧- ٦٨.

(٤) قبي آدم: رؤية نظرية حول العنف السياسي، ص ١٠٩.

١- أسباب جغرافية: وترتكز على أن الموقع الجغرافي قد يكون سببًا رئيسًا في الصراع بين الدول؛ بغرض السيطرة على الأراضي والأقاليم ذات الثروات والممرات والمنافذ الدولية، وقد تحوى بعض الأقاليم المجاورة للدول مجموعات عرقية أو دينية تسهم في تعزيز الأمن والدفاع أو تكون سببًا للتوتر والاضرابات(١)، مما يترتب عليها نزاع قابل للاحتدام استنادًا إلى مسوغات تاريخية، يتحول في النهاية إلى عنف سياسي، خاصة في المناطق الحدودية ذات التكوين اللغوي أو الإثني المختلط(٢)، وقد ويرى البعض أنه كلما قربت المسافة الجغرافية بين الدول زاد معدل العنف السياسي فيما بينها والعكس(٣).

٢- أسباب سياسية: وتتمحور في حالة عجز النظام السياسي علي تحقيق مطالب المجتمع التاريخية، مما يترتب على هذا الإخفاق السياسي فقدانه الشرعية، لذلك يلجأ هذا النظام إلى تثبيت دعائم سلطته وشرعيته وفرض هيبته من خلال استخدام جميع وسائل العنف ضد مناوئيه داخل المجتمع(٤).

٣- أسباب اقتصادية- اجتماعية: وتتمحور في أن أعمال العنف التي تقوم بها القاعدة الاجتماعية، والتي هي أساس تكون التنظيمات والحركات الاحتجاجية، ما هي إلا شكل من أشكال الترجمة الاجتماعية للخلل الذي يصيب الحياة الاقتصادية، فآلة العنف داخل المجتمعات تتحرك صعودًا وتصعيدًا بالتناسب مع مؤشرات الوضع الاقتصادي(٥).

٤- أسباب دينية (أيدولوجية): تتمحور في حالة عسر وعدم تكيف قسم من المجتمع مع منظومة قيم جديدة تروج لها السلطة، فيرى أنها مغايرة لنسق قيمه المتشبعة بعقائده، فيصفها بالبدع والانحراف وينبذها بحجة مخالفة عقيدته ونظامه الديني والأخلاقي، فيعادي السلطة وباقي المجتمع، ويجد في العنف مبررًا في التصدي لذلك(٦).

٥- أسباب ثقافية(فكرية): وتعني - على وجه الحصر- فقدان الوعي بالثقافة السياسية عند السلطة والمجتمع على السواء، فأما السلطة فقد تستأثر بالممارسات والعلاقات السياسية دون المجتمع،

(١) أحمد جلال عز الدين: الإرهاب والعنف السياسي، ط١، دار الحرية للصحافة والطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٨٦م، ص٦٥.

(٢) مصطفى حسين عبد الرزاق، أثر الاستقرار السياسي وغياب العنف في تحقيق التنمية الاقتصادية، مجلة إشراقات تنموية، مؤسسة العراقة للثقافة والتنمية، العراق، ع ٢٣، يونيو ٢٠٢٠م، ص٢٢١.

(٣) محمد الطيب حمدان: العنف السياسي دراسة في الأسباب المادية للظاهرة، مجلة الفكر، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر، مج١٧، ع١، يونيو ٢٠٢٢م، ص١٠٥.

(٤) عامر لطفي عبد الكريم شويخ: الاتجاهات النظرية والمنهجية في دراسة العنف السياسي، مجلة آداب المستنصرية، كلية الآداب، الجامعة المستنصرية، العراق، ع٧٦، يناير ٢٠١٧م، ص٢٦٤.

(٥) طه محمد مبروك جبر: الاتجاهات النظرية للعنف السياسي والآفاق المستقبلية، مجلة السلوك البيئي، تصدر عن جمعية جودة الحياة المصرية، الغربية، مصر، مج٢، ع٢، إبريل٢٠١٤م، ص٣٧.

(٦) سوسن فايد: ظاهرة العنف السياسي في المجتمع المصري آراء ذوي الخبرة حول المكون الثقافي المهيئ للظاهرة، المجلة الجنائية القومية، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، القاهرة، مج ٥٤، ع٢، يوليو ٢٠١١م، ٤١- ٨٣.

وقد تلجأ للعنف في الحيلولة دون ذلك. بينما يجنح المجتمع للتمرد بما فيه من قبلية أو مذهبية أو طائفية أو عائلية على السلطة، كونها نظام أو شكل مؤسسي يقوض نظام الزعامات والولاءات التي تقوم عليه، فتتحول مكونات المجتمع إلى أدوات سياسية وعسكرية (مليشيات) تجابه السلطة وتتصارع فيما بينها(١).

ومما سبق يتأكد أن ظاهرة العنف السياسي داخل المجتمع لم تكن ظاهرة عرضية أو وليدة المصادفة، إنما هي ظاهرة عالمية متعددة الخصائص متباينة الأشكال والدوافع والعوامل والأسباب، وتعد من أهم مظاهر السلوك البشري التي عرفها الإنسان خلال مسيرة تطوره الزمني والتاريخي، وبالتالي تبرز في المجتمعات بعدة مظاهر قد تحدث منظمة أحيانًا كالانقلابات، وعمليات الاغتيال، وأحيانًا أخرى غير منظمة كأحداث الشغب والسلب والنهب، وقد تظهر فردية أو جماعية، وقد تكون علنية أو سرية(٢).

ب- القوى السياسية المتصارعة في أسوان في العصر الإسلامي.

من المعلوم أن موضع أسوان الحدودي جعلها تقع بين عدة قوى سياسية متنوعة تصارعت فيما بينها منذ بدايات التاريخ، فترتب عليه تحول أسوان إلى ميدان لصراعات تلك القوى السياسية ومحاولات فرض النفوذ والسيطرة عليها بحكم مجاورة أرضها لتلك القوى، علاوة على ذلك فقد كان لبعدها عن مركز السلطات الحاكمة في مصر أثره، حيث جعلها ملاذًا للمناوئين للسلطة والثائرين عليها، مما أجج تلك الصراعات السياسية خاصة في العصر الإسلامي، كما أسهمت الاختلافات الأيديولوجية والعرقية للقوى الإقليمية المتاخمة لحدود مصر الجنوبية في نشوب الصراع السياسي الذي احتدم بينها وبين السلطة المصرية، فترتب عليه كثرة تعرض أسوان للعنف السياسي طيلة العصر الإسلامي، ويمكن إجمال تلك القوى السياسية التي تصارعت فيما بينها بأسوان في العصر الإسلامي فيما يلي:

أولاً- سلطة حكم الدولة المصرية في أسوان في العصر الإسلامي:

وتتمثل تلك القوة في السلطات الحاكمة للدولة المصرية في العصر الإسلامي، وما انتهجته من سياسات عسكرية من بداية الفتح العربي لمصر حتى العصر المملوكي (٢١- ٩٢٣هـ/ ٦٤١- ١٥١٧م)، للحفاظ على أسوان كجزء لا ينفصل عن الدولة المصرية، وتأمين حدودها خاصة جهة الجنوب والشرق.

١- السياسات العسكرية للسلطة في أسوان جهة الجنوب:

منذ البدايات الأولى لفتح مصر اتجهت السياسات العسكرية للدولة الإسلامية في مصر إلى تأمين حدودها الجنوبية عند أسوان وترك حامية بها، حيث أمر الخليفة عمر بن الخطاب - ﷺ- أن

(١) عبدالإله بلقزيز: العنف السياسي في الوطن العربي، ص٨١.

(٢) قبي آدم: رؤية نظرية حول العنف السياسي، ص ١٠٩.

تُغزى النوبة[١]؛ وذلك لمساندتها جيش الروم في التصدي للجيش الإسلامي وشنها الغارات المتكررة على صعيد مصر، فشهدت أسوان آنذاك وصول عدة حملات استطلاعية انطلقت منها إلى بلاد النوبة منذ عام ٢٠هـ/٦٤٢م[٢]، حيث ذكر أحد المشاركين في تلك الحملات أنه شَهِد النوبة مرتين في ولاية عمر بن الخطاب[٣].

وظل تكرار توجيه تلك الحملات العسكرية التي شهدتها أسوان إلى بلاد النوبة في عهد الخليفة عمر بن الخطاب- ﷺ (١٣-٢٣هـ/ ٦٣٤- ٦٤٣م)، صوائف كصوائف الروم[٤]، حتى عزل عمرو بن العاص -رَحِمَهُ اللَّهُ- عن ولاية مصر عام ٢٦هـ/ ٦٤٧م[٥].

وفي عهد الخليفة عثمان بن عفان - ﷺ (٢٣- ٣٥هـ/٦٤٣- ٦٥٥م)، تم اتخاذ الإجراءات العسكرية الحاسمة لوقف الأعمال العدائية من جانب النوبيين على صعيد مصر خاصة أسوان، فتم تجريد حملة عسكرية كبيرة عام ٣١هـ/ ٦٥٢م[٦]، بقيادة والي مصر آنذاك عبد الله بن سعد بن أبى السرح[٧] أسفرت عن استسلام ملك النوبة (قليدروث أو قاليدور) وأُجبر على توقيع المعاهدة التي عُرفت بـ(البقط)[٨]، والتي أقرت في أكثر من موضع من بنودها على أن أسوان أرضٌ مصرية إسلامية،

(١) المسعودي: مروج الذهب، جـ٢، ص١٧؛. الحميري: الروض المعطار، ص٢٣٧.

(٢) الطبري: تاريخ الرسل والملوك، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط٢، دار المعارف بمصر،١٩٦٧م، جـ ٢، ص ٣٨٥.؛ ابن الأثير: الكامل في التاريخ، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، ط١، دار الكتاب العربي، بيروت،١٩٩٧م، جـ ٢، ص ٣٨٥.

(٣) البلاذري: فتوح البلدان، ص ٢٣٤.

(٤) عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم: فتوح مصر والمغرب، تحقيق عبدالمنعم عامر، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ١٩٦١م، جـ١، ص ٢٢٨.؛ والمراد بالصوائف هي الحملات العسكرية الموسمية التي كان يقوم بها المجاهدون المسلمون في فصل الصيف، ومثلها الشواتي، ويندرج هذا الإجراء العسكري في اطار سعي المسلمين في حماية الثغور الحدودية بين المسلمين والروم أو غيرهم من الأمم الأخرى المجاورة، وقد بدأ يظهر نظام الصوائف والشواتي منذ وقت مبكر بعد استقرار المسلمين في بلاد الشام وانسحاب الروم عنها في زمن الخليفة عمر بن الخطاب(سليمان بن عبد الله المديد السويكت: كتاب الصوائف المستخرج لمحمد بن عائذ الدمشقي ت ٢٣٣هـ، مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة واللغة العربية وآدابها، مج١٣، ع ٢١، ٢٠٠٠م، حاشية١.؛ محمد لطيّف: حملات الصوائف والشواتي في بلاد الشام خلال العهد الأموي، مجلة مدارات تاريخية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة تونس الأولى، مج٣، ع١، مارس ٢٠٢١م، ص ٣٨٧).

(٥) حسن إبراهيم حسن: تاريخ عمر بن العاص، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٩٦م، ص٢٢٦.

(٦) عبد الرحمن بن عبد الحكم: فتوح مصر والمغرب، جـ١، ص ٢٥٢.؛ ابن حوقل: صورة الأرض، جـ١، ص٥٠.؛ ياقوت الحموي: معجم البلدان، جـ٢، ص ٤٧٠.؛ ابن الدواداري: كنز الدرر وجامع الغرر، تحقيق أُولْرِخ هارمان، نشر عيسى البابي الحلبي، مصر، ١٩٧١م، جـ ٨، ص ١٨٧.؛ النويري: نهاية الأرب في فنون الأدب، جـ٣٠، ص ٣٤٨.؛ ابن الفرات: تاريخ الدول والملوك، تحقيق قسطنطين رزيق، المطبعة الأميركانية، بيروت، ١٩٤٢م، جـ٧، ص٤٤.؛ المقريزي: المواعظ والاعتبار، جـ١، ص ٥٤٢.

(٧) والواضح أن هذه الحملة لم تكن الأولى لابن أبى السرح على بلاد النوبة، حيث تولى الصعيد في عهد ولاية عمرو بن العاص على مصر، ولابد أن يكون قد شارك أو أشرف على بعض الحملات السابقة لهذه الحملة، حيث إنه مكلف بضبط الصعيد وحفظه (عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم: فتوح مصر والمغرب، جـ١، ص٢٣٣.؛ الكندي: كتاب الولاة والقضاة، تحقيق رفن كست، مطبعة الآباء اليسوعيين، بيروت، ١٩٠٨م، ص١١).

(٨) البقط: ما كان يؤخذ من النوبة كل عام في قرية القصر، على بعد خمسة أميال جنوبي مدينة أسوان، ولفظ (البقط) حسب=

وأن نهايتها جنوبًا الحد الفاصل بينها وبين بلاد النوبة المسيحية[١]، وقد اعتبر نتاج هذه الحملة العسكرية فتحًا لمدينة أسوان[٢]، ومنذ ذلك الحين تم إقرار أسوان ثغر من الثغور الهامة للدولة الإسلامية في مصر حتى بات يطلق عليه اسم (ثغر أسوان أو ثغر النوبة)[٣]، فاهتموا بحفظه وضبطه وأكثروا فيه من الجند الأقوياء المدربين وجميع آلات الحرب و الدفاع، كسائر الثغور الإسلامية[٤].

وبهذه الإجراءات ضمنت الدولة الإسلامية أنذاك الاطمئنان على سلامة الحدود الجنوبية في مصر عند أسوان، ورغم تمسك السلطات الحاكمة لمصر بتلك المعاهدة من ناحيتهم طيلة مدة سريانها في العصر الإسلامي[٥]، كانت النوبة حين تستشعر ضعف السلطة المركزية في مصر وتعرضها لقلاقل داخلية، تجد الفرصة سانحة لتهاجم أسوان وتمتنع عن إرسال البقط المقرر.

غير أن السلطة الإسلامية بمصر سرعان ما كانت تقابل تلك المحاولات بتجريد حملات عسكرية لإقرار الأمن بأسوان وردهم وغزو بلادهم وإرغامهم على الوفاء بالتزاماتهم ببنود المعاهدة. وقد شهدت أرض أسوان انطلاق عدة حملات عسكرية للنوبة طيلة العصور الإسلامية، ففي عصر ولاة الدولة الأموية بمصر تم غزو النوبة في زمن خلافة هشام بن عبد الملك (١٠٥- ١٢٥هـ/ ٧٢٣-٧٤٢م)[٦]، كما تم غزوها في عصر ولاة مصر العباسيين أكثر من مرة، حيث غزاها عبد الأعلى بن

= اجتهاد بعض الباحثين، لفظ مشتق من أحد أصلين، الأول: لاتيني يوناني الأصل وهو (Pactum) ومعناه الاتفاق أو الموادعة. والثاني: مصري قديم وهو:(باك)، ومعناه الضريبة التي تدفع عينًا. وذكر أيضًا أن البقط ربما يدل على لفظ مصري قديم معناه العبد (Trimingham, j.s: Islam in the sudan, lonbon, 1949, p. 62) وعرفه المقريزي (المواعظ والاعتبار، جـ١، ص٥٤٢)، بأنه ما يُقبض من سبي النوبة في كل عام ويحمل إلى مصر ضريبة عليهم، ومعناه بعض ما في أيدي النوبة (مصطفى محمد مسعد: معاهدة البقط نمط فريد في مجال العلاقات الدولية في الإسلام، مجلة كلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية، كلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية، جامعة الامام محمد بن سعود، السعودية، ١٩٧٥م، ع ٥، ص٤٧٨).

(١) المسعودي: مروج الذهب ومعادن الجوهر، جـ٢، ص١٧.؛ وللمزيد عن بنود المعاهدة يُراجع، المقريزي: المواعظ والاعتبار، جـ١، ص٥٤٣- ٥٤٤.

(٢) ابن حوقل: صورة الأرض، جـ١، ص٥٠.

(٣) ابن خرداذبة: المسالك والممالك، ص٢٦٥؛ الإصطخري: المسالك والممالك، ص٥١؛ الإدريسي: نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، جـ١، ص ٣٩؛ مراكشي مجهول: الاستبصار في عجائب الأمصار، جـ١، ص٨٧؛ أسعد بن مماتي: قوانين الدواوين، ص٣٢٥؛ النويري: نهاية الأرب في فنون الأدب، جـ١، ص ٣٥٤؛ المقريزي: المواعظ والاعتبار، جـ١، ص٥٣٦؛ ابن الجيعان: التحفة السنية بأسماء البلاد المصرية، ص ١٩٥؛ الحميري: الروض المعطار في خبر الأقطار، ص٥٧؛ ابن ظهيرة: الفضائل الباهرة في محاسن مصر والقاهرة، ص ١٠٢.

(٤) محمود الحويري: أسوان في العصور الوسطى، ص ١٥.

(٥) استمرت معاهدة البقط سارية بين مصر الإسلامية ومملكة النوبة المسيحية إزاء سبعة قرون، وذلك منذ بداية انعقادها عام ٣١هـ/ ٦٥٢م، حتى بعد فتح بلاد النوبة في عهد السلطان بيبرس عام ٦٧٤هـ/ ١٢٧٥م، وضم أرضها ضمن التقاسيم الإدارية المصرية آنذاك (المواعظ والاعتبار، جـ١، ص ٥٤٨).

(٦) النويري: نهاية الأرب في فنون الأدب، جـ٣٠، ص ٣٤٩.؛ ابن الفرات: تاريخ الدول والملوك، جـ٧، ص٤٤.؛ وهذا القول لا نسلم بصحته؛ لأن هذه الأحداث ربما تكون أحداث صلح البُجة عام ١٠٧هـ/ ٧٢٥م الذى عقدها معهم "عبد الله بن الحبحاب السلولي" عامل الخراج في مصر آنذك (ابن عبدالحكم: فتوح مصر والمغرب، جـ١، ص٢٥٥) لم نعثر في المصادر المعروفة التي تحدثت عن غزو النوبة على قول ذكره أحدهما عن محاربة النوبة في هذا الزمن.

سعيد الجيشاني[١]، عام ١٤٥هـ/٧٦٣م زمن ولاية يزيد بن حاتم على مصر (١٤٤- ١٥١هـ/ ٧٦٢- ٧٦٨م)[٢]، وكذلك والي مصر العباسي أبو منصور تكين التركي[٣] في الفترة ما بين (٢٩٧- ٣٢١هـ/ ٩٠٩- ٩٢٣م)[٤].

وفي عصر سلطة الدولة الإخشيدية تم توجيه عدة حملات عسكرية إلى النوبة لصد الهجمات التي قامت بها على أسوان، كانت الأولى عام ٣٤٥هـ/ ٩٥٦م بعد الهجوم على أسوان عام٣٤٤هـ/ ٩٥٦م، بقيادة أبو بكر محمد بن عبد الله الخازن في عهد أونونجور بن الأخشيد(٣٣٥- ٣٤٩هـ/ ٩٤٦- ٩٦٠م)[٥]. ونتيجة لتكرار هجوم النوبيين على جنوب مصر وأسوان في هذا العصر- حيث أغاروا على الواحات الجنوبية بالقرب من أسوان عام ٣٣٩هـ/ ٩٥٠م[٦]، وعلى أسوان عام ٣٥١هـ/ ٩٦٢م[٧]- تم تجريد حملة عسكرية ثانية عليهم من أبو المسك كافور الإخشيدي[٨] فيما بين عامي (٣٤٩- ٣٥٧هـ/ ٩٤٦- ٩٦٨م) وصلت إلى عاصمة مملكة النوبة حتى امتدحه الشعراء بقولهم[٩]:

(١) هو حميد بن سلامة بن عبد الأعلى بن سعيد بن عبد الله بن مسروق، الجيشانيّ توفي عام ٢٠٨هـ/ ٨٢٤م (المقريزي: المقفى الكبير، تحقيق محمد البعلاوي، ط٢، دار الغرب الاسلامي، بيروت، ٢٠٠٦م، جـ٣، ص٣٧٠).؛ وقد ذكر باسم عبدالأعلى بن حميد (النويري: المصدر السابق، جـ٣٠، ص ٣٤٩.؛ ابن الفرات: تاريخ الدول والملوك، جـ٧، ص٤٤).؛ غير أن الكندي ذكر أحداث هذه الحملة كانت على الحبشة (الولاة والقضاة، ص ٨٧)، ونرجح هنا قول النويري وابن الفرات لأن الحبشة لم تكن متاخمة لحدود مصر الجنوبية.

(٢) ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، تحقيق محمد حسين شمس الدين، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٢، جـ٢، ص٦.؛ وهو يزيد بن حاتم بن قصيبه بن المهلب بن أبي صفره ولاه الخليفة العباسي أبي جعفر المنصور ولاية مصر ودامت ولايته عيها مدة سبع سنوات وأربعة اشهر، ثم ولي المغرب مدة للمهدي، والهادي، والرشيد، ومهد إفريقية، وذلل البربر، وكان بطلا شجاعًا مهيبًا شديد البأس، وتوفى بالمغرب سنة ١٧٠هـ/٧٨٧م (الذهبي: سير أعلام النبلاء، تحقيق مأمون الصاغرجي، ط٣، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٥م، جـ٨، ص٢٣٣- ٢٣٥).

(٣) النويري: نهاية الأرب في فنون الأدب، جـ٣٠، ص ٣٤٩.؛ ابن الفرات: تاريخ الدول والملوك، جـ٧، ص٤٤.؛. لم تذكر المصادر التي تحدثت عن ولايات تكين على مصر شيء عن هذا، وربما اختلطت الأحداث على النويري وابن الفرات فاعتبرا أحداث الحروب التي وقعت مع قائد جيش المغاربة الذي عُرف بـ(حبشي السلمي) في نهاية ولاية تكين الثالثة حين اضربت أحوال الجند على أنهم النوبة؛ خاصة وأن تلك الحرب والفتن وقعت بالصعيد. (للمزيد يُراجع الكندي: الولاة والقضاة، ص٢٠٣- ٣٠٥.؛ المقريزي: المقفى الكبير، جـ٣، ص٨٧- ٨٩).

(٤) تولى أبو منصور تكين التركي الخزري المعتضدي، ولاية مصر ثلاث مرات، استمرت الولاية الأولى خمس سنين في رفعة وارتقاء (٢٩٧-٣٠٢هـ/ ٩٠٩- ٩١٥م)، ثم ولي دمشق خمس سنين، ثم أعيد بعدها إلى ولاية مصرة مرة ثانية في الفترة (٣٠٧- ٣٠٩هـ/ ٩١٩- ٩٢١م)، ثم عزل، ثم أعيد لولايتها للمرة الثالثة في عام ٣١١هـ/ ٩٢٣م إلى أن مات بمصر في ربيع الأول سنة ٣٢١هـ/ ٩٣٣م (الذهبي: سير أعلام النبلاء، تحقيق بشار معروف، جـ١٥، ص٩٥- ٩٦).

(٥) المقريزي: المواعظ والاعتبار، جـ١، ٥٣٨.؛ المقفى الكبير، جـ٦، ص٧٥.

(٦) يحيي بن سعيد الأنطاكي: تاريخ الأنطاكي المعروف بتاريخ أوتيخا، تحقيق عمر عبد السلام تدمُري، نشر جرّوس برّس، طرابلس، لبنان، ١٩٩٠م، ص٧٩.؛ المقريزي: المواعظ والاعتبار، جـ١، ص ٦٣٩.

(٧) ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، جـ٣، ص٣٢٦.؛ المقريزي: المواعظ والاعتبار، جـ٢، ص ١٢١.

(٨) النويري: نهاية الأرب في فنون الأدب، جـ٣٠، ص ٣٤٩.؛ ابن الفرات: تاريخ الدول والملوك، جـ٧، ص٤٤.

(٩) صلاح الدين الصفدي: الوافي بالوفيات، تحقيق أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت، ٢٠٠٠م، جـ٢٤، ص ٢٣٤.

" وَلمـَّا غـَزا كـَافـُورُ دنقلـــةً[1] غـَــدا ... بجيشٍ كطول الأَرْض فِي مثله عرض
غزا الْأسود السودَان فِي رونق الضُّحَى ... فَلَمـَّا التقى الْجَمْعَانِ أظلمت الأَرْض"

أما في عصر سلطة الدولة الفاطمية فلم تشر المصادر التاريخية على أن النوبة تعرضت لأي حملات عسكرية خلال هذا العصر؛ ومرجع ذلك تميز العلاقات فيما بينهما منذ بدايتها بالمسالمة وحسن الجوار[2]، علاوة على ذلك فقد اتخذت هذه السلطة الاستحكامات العسكرية المشددة للمحافظة على حدود مصر الجنوبية عند أسوان[3].

ورغم ذلك ذهب بعض المؤرخين[4] إلى أن النوبة شهدت في العصر الفاطمي توجه عسكري عام ٤٦٥هـ/ ١٠٧٢م من قِبل الأمير ناصر الدولة بن حمدان[5]، والواضح أن الأحداث قد التبست عليهم، حيث أكدت المصادر التاريخية أن هذا التوجه العسكري الذي قام به هذا القائد، إنما كان ضد الجند السودانيين – النوبيين– بالصعيد وليس ببلاد النوبة[6].

(١) دنقلة: كانت عاصمة مملكة النوبة الشمالية المعروفة بـ (المَقُرَّة)، وتعرف الآن بدنقلة القديمة أو العجوز، وتقع في دولة السودان شمال دنقلة الحالية بنحو مائة ميل تقريبًا، كما تقع على الضفة الشرقية للنيل بعكس دنقلة الحالية (عطية القوصى: تاريخ دولة الكنوز الإسلامية، ط٢، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨١م، ص٤١).

(٢) سارع جوهر الصقلي لإقرار الأمن والسيطرة على حدود مصر الجنوبية عند أسوان من خلال العلاقات الدبلوماسية السلميّة، فأرسل أحد سكان أسوان هو عبدالله بن أحمد بن سُليّم الأسواني – المعروف بمؤرخ النوبة– برسالة إلى قيرقى (جورج) ملك النوبة، يحثه فيها على إعادة دفع البقط المقرر عليه، والذي كان قد قطعه في آخر عصر الدولة الإخشيدية، ويدعوه بحضور شاهدين إلى ترك النصرانية واعتناق الإسلام (المقريزي: المقفى الكبير، جـ٤، ص ٣١٧)؛ كما ذكر ابن ميسّر في أحداث عام ٤٧٢هـ/ ١٠٨٠م أن ملك النوبة (سالمون) خرج إلى أسوان لزيارة بعض كنائسها، وسير إليه أمير الجيوش بدر الدين الجمالي والى قوص، فقبض عليه وارسله إلى مصر، فبالغ أمير الجيوش في إكرامه وأتحفه بالهدايا الجليلة إلى أن أتاه أجله بمصر، دون أن يعود إلى بلاده (أخبار مصر، تحقيق هنري ماسيه، مطبعة المعهد العلمي الفرنسي، القاهرة، ١٩١٩م، جـ٢، ص٢٦).

(٣) ابن زولاق: فضائل مصر وأخبارها وخواصّها، جـ١، ص ٥١.؛ ولاتزال آثار هذه الاستحكامات موجودة إلى اليوم بجنوب مصر وأسوان، حيث أثبت الدراسات الأثرية أن المنائر الموجودة في الصعيد الأعلى في أسوان والمشهد البحري والمشهد القبلي والأقصر وإسنا والتي شيدت وفقا لطراز أسطواني، كانت لتيسير مهمة المرابطين للحراسة، ويرجع تاريخ تشيدها إلى عهد أمير الجيوش بدر الجمالي (أيمن فؤاد سيد: الدولة الفاطمية في مصر تفسير جديد، ط١، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ١٩٩٢م، ص٨٤).

(٤) النويري: نهاية الأرب في فنون الأدب، جـ٣٠، ص ٣٤٩.؛ ابن الفرات: تاريخ الدول والملوك، جـ٧، ص٤٤.

(٥) هو الأمير الكبير ناصر الدولة حسين أو الحسن بن الحسين، من نسل السلالة الحمدانية، انتقل إلى مصر بعد سقوط الدولة الحمدانية على أيدى الفاطميين، وأصبح قائدًا عسكريًا في الدولة الفاطمية، وعمل لها حاكمًا على دمشق في عهد المستنصر بالله، وقد لعب دورًا قياديًا في الحرب الأهلية التي وقعت بين القوات التركية والسودان التي وقعت بمصر كقائد للقوات التركية، وفرض سطوته على مصر وكان عازمًا على إقامة الدعوة لبني العباس وإلغاء الخليفة الفاطمي المستنصر وإعادة الولاء للعباسيين، ولكن أدى نظامه المستبد بشكل متزايد إلى الانقسام وأُطيح به، وانتهت سطوته بمقتله سنة ٤٦٥هـ/ ١٠٧٣م(الذهبي: سير أعلام النبلاء، تحقيق مأمون الصاغرجي، جـ ١٨، ص ٣٣٥– ٣٣٦).

(٦) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، جـ ٨، ص٢٣٩.، ابن ميسر: أخبار مصر، جـ٢، ص١٧.؛ ابن خلدون: العبر، جـ٤، ص٨١.؛ المقزيري: المواعظ والاعتبار، جـ ٢، ص ١٣٧.؛ وأيضًا كتابه: اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، تحقيق محمد حلمي محمد، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، ١٩٧١م، جـ٢، ص ٢٧٣.، وأيضًا كتابه: المقفى الكبير، جـ٣، ص ٢٨٣.

ورغم أن أسوان لم تشهد في هذا العصر أي هجوم من النوبة، إلا أن السلطة الحاكمة آنذاك لم تتوان في إقرار الأمن وضبطه بها حال حدوث عبث أو إخلال فيه، فقد شهدت أسوان في هذا العصر حملة عسكرية عام ٤٦٩هـ/ ١٠٧٦م أسفرت عن القضاء على العناصر الثائرة بأسوان وإخماد حركاتهم(١).

أما في عصر السلطة الأيوبية فقد شهدت أسوان في بداية عهدها استئناف الحملات العسكرية على النوبة؛ نتيجة لعودة هجوم النوبيين عليها وحصارها ونهب قراها عام ٥٦٨هـ/ ١١٧٢م، فجردت إليهم السلطة حملة عسكرية بقيادة الشجاع البعلبكي(٢)، ثم تبعها حملة عسكرية كبرى في ذات العام بقيادة شمس الدولة توران شاه(٣)، بغرض فتح بلاد النوبة والتغلب عليها وضمها للبلاد المصرية، غير أنه عدل عن هذا التوجه بعدما توغل بها؛ نظرًا لعدم الجدوى من ذلك لقلة حاصلتها(٤).

ومنذ عام ٥٧٠هـ/ ١١٧٤م حين طلب ملك النوبة(٥) الصلح من توران شاه(٦)، لم تورد المصادر التاريخية ذكر أي أحداث جرت بين سلاطين الأيوبيين والنوبة إلا التي ذُكرت، ومن الواضح أنه لم تكن هناك أحداث تسترعي أنظار المؤرخين المعاصرين لهذا العصر، عن العلاقة بين النوبة والأيوبيين. ويمكن تفسير هذا الصمت في هذا الصدد؛ هو ضعف أمر النوبة في هذا العصر، وتمزق

(١) ابن ميسر: أخبار مصر، جـ٢، ص٢٥.؛ النويري: نهاية الأرب، جـ٢٨، ص ٢٣٧.؛ ابن خلدون: العبر، جـ٤، ص٨٢.؛ المقزيري: اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، جـ٢، ص ٣١٦.؛ وأيضًا كتابه: المقفى الكبير، جـ٧، ص ٢٨٣.

(٢) أبو شامة: الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، تحقيق إبراهيم الزيبق، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٧م، جـ٢، ص٢٤٥- ٢٤٨.؛ المقريزي: السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق محمد عبد القادر عطا، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٧م، جـ١، ص١٥٧- ١٥٨.؛ بدر الدين العيني: عِقْد الجُمَان في تاريخ أهل الزمان، تحقيق محمود رزق، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ٢٠١٠م، جـ١، ص ١١٢- ١١٣.؛ والشجاع البعلبكي: لم تقدم المصادر التاريخية المعروفة والمتعلقة بالعصر الأيوبي معلومات حول شخصية هذا القائد.

(٣) شمس الدولة توران شاه: هو شمس الدولة الملك المعظم توران شاه- ومعناه ملك المشرق- بن أيوب بن شاذي، أخو السلطان صلاح الدين الأكبر، لذلك كان يحترمه ويتأدب معه، واشتهر بالسخاء والكرم والشجاعة، تكلف أول الأمر ببلاد الشام، ثم سيّره لغزو النوبة عام ٥٦٨هـ/ ١١٧٢م، ثم بعثه إلى اليمن ففتحها عام ٥٦٩هـ/ ١١٧٣م، وأقام بها ثلاث سنين مؤسسًا الدولة الأيوبية، ثم انتقل إلى الشام، ثم مصر، إلى أن مات بها عام ٥٧٤هـ/ ١١٧٩م ودُفن بالإسكندرية (ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق محمود الأرناؤوط، ط١، دار ابن كثير، دمشق – بيروت، ١٩٨٦م، جـ٦، ص ٤٢١- ٤٢٢).

(٤) أبو شامة: الروضتين، جـ٢، ص٢٤٥- ٢٤٨.؛ النويري: نهاية الأرب في فنون الأدب، جـ٣٠، ص ٣٤٩.؛ ابن الفرات: تاريخ الدول والملوك، جـ٧، ص٤٤.؛ المقريزي: السلوك، جـ١، ص١٥٧- ١٨٥.؛ بدر الدين العيني: عِقْد الجُمَان، جـ١، ص ١١٢- ١١٣.؛ ذكر ابن الأثير أن سبب في هذه الحملة كان: أن صلاح الدين وأهله كانوا يعلمون أن نور الدين عزم على الدخول إلى مصر، فاستقر الرأي بينهم أنهم يتملكون إما بلاد النوبة، أو بلاد اليمن، حتى إذا وصل إليهم نور الدين، لقوه وصدوه عن البلاد، فإن قووا على منعه، أقاموا بمصر، وإن عجزوا عن منعه، ركبوا البحر، ولحقوا بالبلاد التي قد افتتحوها(الكامل في التاريخ، جـ ٩، ص ٣٧٩- ٣٨٠).

(٥) لم تشر المصادر التاريخية المعروفة إلى اسمه.

(٦) أبو شامة: الروضتين، جـ٢، ص٢٤٥- ٢٤٨.؛ المقريزي: السلوك، جـ١، ص١٥٧- ١٨٥.؛ بدر الدين العيني: عِقْد الجُمَان، جـ١، ص ١١٢- ١١٣.

أوصالها بسبب الصراع بين الأمراء النوبيين للاستئثار بالحكم(١).

ولكن رغم استتباب الأمن في أسوان جهة النوبة في هذه الفترة، إلا أن السلطة الأيوبية لم تغض الطرف عن أي محاولة لإثارة القلاقل وإشاعة الفساد في أسوان، فعندما خرجت بها بعض العناصر الثائرة عام ٥٧٠هـ/ ١١٧٤م، أرسلت السلطة حملة عسكرية قاسية بقيادة العادل سيف الدين أبو بكر بن أيوب شقيق صلاح الدين الأيوبي، أخمدت ثورة الخارجين وقضت على تحركاتهم وأقرت الأمن في أسوان حتى نهاية العصر الأيوبي(٢).

إلا أنه مع بدايات عصر السلطة المملوكية تغيرت تلك التوجهات العسكرية تجاه النوبة؛ نتيجة لهجوم النوبة المتكرر على أسوان ونقض البقط، مستغلة انشغال سلطة المماليك آنذاك بإخماد ثورات القبائل العربية عليها في ربوع مصر(٣)، علاوة على ظهور بعض المؤشرات التي تؤكد على سعي القوى الصليبية بالشام لتكوين تحالف مع النوبة ضدها(٤)، فبادرت السلطة المملوكية في عهد الظاهر بيبرس بتوجيه حملة عسكرية إلى النوبة في عام ٦٧١هـ/ ١٢٧٢م(٥) عقب هجومها على عيذاب(٦) وفي عام ٦٧٤هـ/ ١٢٧٥م، عاودت النوبة هجومها على أسوان، فجردت إليها السلطة حملة عسكرية

(١) حسن إبراهيم حسن: انتشار الإسلام والعروبة فيما يلي الصحراء الكبرى – شرقي القارة الإفريقية وغربيها، جامعة الدول العربية، معهد الدراسات العربية العالمية، القاهرة ١٩٥٧م، ص١٠٣.

(٢) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، جـ٩، ص٤٠٤.؛ أبو شامة: الروضتين، جـ٢، ص٣٣٧- ٣٣٩.؛ ابن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق إحسان عباس، ط١، دار صادر، بيروت، ١٩٩٤م، جـ٧، ص١٦٥.؛ أبو الفداء: المختصر في أخبار البشر، ط١، المطبعة الحسينية المصرية، القاهرة، ١٣٢٥هـ، جـ٣، ص٥٤.؛ العمري: مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، تحقيق كامل سليمان الجبوري، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠١٠م، جـ٢٧، ص٥٧.؛ ابن كثير: البداية والنهاية، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي وآخرون، ط١، دار هجر للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٩٧م، جـ١٦، ص ٤٩٩- ٥٠٠.؛ المقريزي: السلوك، جـ١، ص١٦٧.؛ المواعظ والاعتبار، جـ١، ص ٥٣٩.

(٣) للمزيد يُراجع، المقريزي: البيان والإعراب عما بأرض مصر من الأعراب، تحقيق فردناد واسطون فيلد، ط جوتنجن، ألمانيا، ١٨٤٧م، ص ٩، ١٠.

(٤) مصطفي محمد مسعد: الإسلام والنوبة، ص ١٤٥؛ ذهبت بعض الدراسات إلى ان الصليبيين كانوا يهدفون إلى التحالف مع الدول المسيحية ليهاجموا أرض مصر من الجبهتين الشمالية والجنوبية، ويبدو من الوثائق التاريخية أن الصليبين والنوبة كانوا يسعون للاتصال والتنسيق فيما بينهم وتنظيم حركاتهم وتوقيتاتها لمحاربة سلطان مصر، وهناك تحفة أثرية محفوظة في المتحف القومي بسودان وادي النيل تدل على وجود اتفاقيات بين بعض الدول الغربية والنوبة، وهي تمثال خشبي صغير لأحد الصليبين الغربيين، وهو يلبس عدة الحروب بأكملها وقد تم اكتشافه في قرية نوبية قديمة.
(New bold, D., The Crusaders in The Red Sea and The sudan, S.N.R., Vol. XXVI, 1945, part II, p. 221).

(٥) ابن أبي الفضائل: النهج السديد والدرر الفريد فيما بعد تاريخ ابن العميد، تحقيق محمد كمال الدين، ط١، دار سعد الدين للطباعة، دمشق- سوريا، ٢٠١٧م، ص ١٩١.؛ المقريزي: السلوك، جـ٢، ص٨٣.

(٦) عيذاب أو ثغر عيذاب: هي أكثر بلاد البُجة أهمية وأعلاها شهرة في العصر الإسلامي؛ لأنها حظيت بميناء كان ذو دور مهم على المستوى المحلي والإقليمي والعالمي، وكان هذا الميناء يستخدم للأغراض الحربية في بداية الأمر، وما لبث أن أصبح يستخدم للأغراض التجارية وأصبح أعظم ميناء تجاري في المنطقة، حتى باتت مدينته أكبر سوق تجاري آنذاك، والآن عيذاب وميناؤها هي خرائب تقع شمال حلايب الحالية بنحو ٢٠ كم عند دائرة عرض ٢٠، ٢٢ شمالاً كمكان مندثر (عبد العال عبد المنعم الشامي: محاضرات في الجغرافية التاريخية، طريق عيذاب قوص خلال العصر الوسيط، القاهرة، ١٩٩٨م، ص٢٨).

كبيرة ومجهزة، أسفرت عن خلع ملك النوبة(داود الثاني)[١] وإخضاع النوبيين، وصارت النوبة جزءًا من السلطنة المملوكية، وآل للسلطان المملوكي عزل ملوك النوبة وتعيينهم[٢].

ومما يدعو إلى الالتفات هنا، أن هذه الحملة اختلفت في طابع توجهها العسكري عما سبقها من حملات عسكرية قامت بها السلطات المصرية ضد النوبة فهي – على قول ابن الفرات – تعتبر فتحًا حقيقيًا للنوبة[٣]؛ لأنها طبقت لأول مرة على النوبيين الأسس الإسلامية الخاصة بمعاملة أهل البلاد التي تفتح عنوة، حيث تم تخييرهم بين الإسلام أو القتال أو الجزية، واختار ملك النوبة (شكندة)[٤] دفع الجزية، وبذلك أصبح النوبيون ولأول مرة أهل ذمة، وأن بلادهم صارت أرض إسلام لاحقة بأرض أسوان جنوبًا[٥].

ومنذ ذلك الحين أصبحت أسوان قاعدة حربية لسلطة المماليك خلال سيطرتهم على بلاد النوبة[٦]، ولكي توطد السلطة سيادتها على بلاد النوبة توطيدًا تامًا، عينت أميرًا نوبيًا مسلمًا حاكمًا على بلاد النوبة عام٧١٧هـ/١٣١٧م[٧]، والذي يمثل نقطة تحول خطيرة في تاريخ هذه البلاد، أدت

(١) ملك النوبة داود الثاني (٦٧١- ٦٧٤هـ/ ١٢٧١- ١٢٧٦م) هو ابن ملك النوبة داود الأول (٦٧٠- ٦٧١هـ/١٢٧٢- ١٢٧٣م) (مصطفى مسعد: الإسلام والنوبة، ص٢٦٦).

(٢) ابن عبدالظاهر: تشريف الأيام والعصور في سيرة الملك المنصور، تحقيق مراد كامل ومحمد علي النجار، ط الشركة العربية للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٦١م، ص٤٦.؛ النويري: نهاية الأرب، جـ٣٠، ص٣٤٤- ٣٤٨.؛ العمري: مسالك الأبصار، جـ٢٧، ص٢٨١.؛ ابن أبي الفضائل: النهج السديد والدرر الفريد، ص٢٠٦- ٢٠٩.؛ ابن الفرات: تاريخ الدول والملوك، جـ٧، ص٥١.؛ ابن خلدون: العبر، جـ٥، ص٤٥٩-٤٦٠.؛ القلقشندي: صبح الأعشى، جـ٥، ص ٢٦٦.؛ المقريزي: السلوك، جـ٢، ص٩٤- ٩٥.

(٣) تاريخ الدول والملوك، جـ٧، ص٤٤.

(٤) النويري: نهاية الأرب، جـ٣٠، ص٢٤٥.؛ المقريزي: السلوك، جـ٢، ص٩٤.

(٥) الملك شكندة هو ابن أخت ملك النوبة داود الأول (مصطفى مسعد: الإسلام والنوبة، ص٢٦٦).

(٦) شهدت أسوان عقب عهد السلطان الظاهر بيبرس على انطلاق عدة حملات عسكرية إلى بلاد النوبة لتوطيد السيادة المملوكية عليها، حيث تعاقبت الحملات على بلاد النوبة منذ بداية عهد السلطان الملك المنصور المعروف بابن قلاوون (٦٧٦- ٦٨٨ هـ/ ١٢٧٧- ١٢٨٩م)، ثم تبعها حملة أخرى عام ٦٨٦هـ/١٢٨٧م، ثم حملة عام ٦٨٨هـ/١٢٨٩م. أما في عهد السلطنة الثانية للسلطان الناصر محمد(٦٩٧-٧٠٨هـ/١٢٩٨-١٣٠٨م) فتوجهت حملة عام ٧٠٤هـ/١٣٠٤م، ثم تبعها حملة أخرى عام ٧١٦هـ/ ١٣١٦م انتهت بتنصيب أول حاكم مسلم على بلاد النوبة(للمزيد يُراجع، كرم الصاوي باز: ممالك النوبة في العصر المملوكي اضمحلالها وسقوطها، وأثره في انتشار الإسلام في سودان وادي النيل، مكتبة الأنجلو، القاهرة، ٢٠٠٦م، ص١٠١- ١٢٦).

(٧) ورد اسمه عند النويري "عبد الله برشنبوا" (نهاية الأرب، جـ٣٢، ص٢٣٧)؛ بينما ورد باسمه "عبد الله برشنبو" بدون ألف عند المقريزي(السلوك، جـ٢، ص٥١٥)، أما اسمه عند كلا من ابن خلدون (العبر، جـ٥، ص٤٩١)، والقلقشندي (صبح الأعشى، جـ٥، ص ٢٦٧) فقد ورد باسم "عبدالله نشلي" وينتسب برشنبو إلى بيت ملك النوبة، حيث كان ابن أختت داود ملك النوبة، وكان قد هاجر إلى مصر، واعتنق الإسلام وحسن إسلامه، وأقام بمصر بالأبواب السلطانية وأجري عليه السلطان الناصر قلاوون رزقًا، ولم يزل مقيمًا بها إلى أن امتنع ملك النوبة كرنبس سنة ٧١٦هـ/١٣١٦م عن أداء الجزية. فأرسله السلطان مصحوبًا بحملة عسكرية لتنصيبه ملكًا على النوبة بدلاً من كرنبس عام٧١٧هـ/١٣١٧م، وأصبح أول ملك نوبي مسلم يحكم بلاد النوبة، كما حول كنيسة دنقلة الكبري إلى مسجد، ونتيجة لسوء معاملته النوبيين ثاروا عليه وقتلوه في ذات العام (نهاية الأرب، ج٣٢، ص٢٣٧- ٢٣٩).

بلا شك إلى سقوط مملكة النوبة المسيحية، وفي إثرها بدأت السلطة فصلاً جديدًا في أسوان من التوجيه العسكري ضد قوة بني الكنز(١)، الذين نجحوا في تثبيت وضعهم السياسي في بلاد النوبة، خاصة في منطقة المريس جنوب أسوان(٢).

والواضح أن السطلة المملوكية لم تتراجع عن توطيد سيادتها على النوبة، وإن شاءت الأحداث في أن يتولى بنو كنز عرشها منذ العام٧١٧هـ/١٣١٧م(٣)، فرغم التعاون العسكري الذي ربط بني الكنز وهذه السلطة منذ بدايتها لإسقاط مملكة النوبة(٤)، إلا أنه تحول إلى صراع عسكري لفرض النفوذ والسيطرة عليها، وهو الأمر الذي جعل هذه السلطة ترسل حملتين عسكريتين كانت الأولى عام

(١) هي العناصر التي ترجع أصولهم إلى قبيلة ربيعة بن نزار بن معدّ بن عدنان، الذين وكانوا ينزلون اليمامة ونزحوا إلى مصر في عهد الخليفة العباسي المتوكل على الله في عام ٢٣٨هـ/٨٥٢م، بأعداد كثيرة من فرعي بنى حنيفة وبنى يونس، وانتشروا في النواحي. ونزل طائفة منهم بأعالي الصعيد وسكنوا بيوت الشعر في براريها الجنوبية وأوديتها. حيث استقرت أعداد من فرع بني حنيفة بأسوان وابتنوا بظاهرها بلدة عُرفت بالمحدثة، ونزل فريق أخر منهم بالعلاقي ببلاد البُجة، واستقرت أعداد من فرع بني يونس واستقروا بظهير عيذاب(ابن عبد ربه: العقد الفريد، تحقيق عبدالمجيد الترحيني، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٣م، جـ٣، ص٢٩١.؛ ابن حوقل: صورة الأرض، ص ٥٣، ٥٤.؛ القلقشندي: صبح الأعشى في صناعة الإنشا، جـ١، ص٣٩٠- ٣٩٢).

(٢) للمزيد يُراجع، عطية القوصي: تاريخ دولة الكنوز الإسلامية، ص٨٨ وما بعدها.؛ والمريس: هو أرض النوبة المجاورة لمصر جنوبًا، وهي عبارة عن إقليم يمتد شمالاً من الشلال الأول على بعد خمسة أميال جنوب أسوان، وينتهي جنوبًا عند الشلال الثاني من جهة النوبة عند منطقة المقس الأعلى، وأخر قراه تعرف بساي، وعاصمته مدينة نجراش (فرس الحالية)، وقلعته في أبريم، وحاكمه المعروف بصاحب الجبل (المقريزي: المواعظ والاعتبار، جـ١، ص ٥١٨، ٥١٩).

(٣) تمثلت تلك الأحداث في خروج النوبيين على ملك النوبة عبد الله برشنبوا؛ لسوء معاملته لهم فثاروا عليه وقتلوه عام٧١٧هـ/١٣١٧م، وكان برشنبوا هذا بديلًا عن ملك النوبة كرنبس الذي خلعه السلطان الناصر قلاوون بسبب تمرده وعصيانه، وكان كرنبس قد أرسل ابن أخته كنز الدولة بن شجاع الدين نصر بن فخر الدين مالك إلى السلطان، بطلب العفو والعرض عليه بأن يولي ابن أخته هذا ملكًا على النوبة بدلًا عن برشنبوا، غير أن السلطان رفض هذا وأوقفه عنده ومنعه الرجوع، وأرسل حملة عسكرية قبضت على كرنبس وأخيه إبرام، ونصَّبت برشنبوا ملكًا على النوبة، وكان كنز الدولة حينها قد احتال على السلطان للسفر إلى أسوان، بحجة جمع ما كان مقرر عليه من الخراج، وما أن وصل أسوان حتى هرب إلى دنقلة، فالتف حوله النوبيون، وقادهم إلى ثورة ضد برشنبوا حتى قتلوه، ثم نصبوا كنز الدولة ملكًا عليهم، غير أن السلطان رفض الإقرار بهذا، فأرسل حملة عام٧١٧هـ/١٣١٧م لتنصيب إبرام خال كنز الدولة ملكًا على النوبة، بعدما أطلق سراحه ووعده باطلاق سراح أخيه كرنبس حال القبض على كنز الدولة، وما أن وصل إبرام النوبة حتى تقدم عليه كنز الدولة مستقبلا له ومزعنًا له بالطاعة، غير أن إبرام قام بالقبض عليه وقيده وعزم على إرساله للسلطان، لكن إبرام مرض ومات بعد ثلاثة أيام من هذا، فالتف النوبيون حوله وبايعوه ملكًا عليهم للمرة الثانية، فانزعج السلطان لما وقع، وما لبث أن عاود الكرة لإبعاد كنز الدولة عن عرش النوبة، فأطلق سراح خاله الآخر كرنبس وأرسله بحملة للقضاء عليه عام ٧٢٣هـ/١٣٢٣م، ورغم أن الحملة استطاعت هزيمة كنز الدولة وهروبه، وإعادة كرنبس على عرش النوبة، إلا أن كنز الدولة ظهر من جديد بعدما رجع الجيش المملوكي إلى القاهرة، وقد استطاع أن يهزم خالة كرنبس ويطرده إلى أسوان شمالًا، ويستعيد عرش النوبة للمرة الثالثة، وقد ظل كرنبس بأسوان يستنجد بالسلطان لمدة عامين لكن دون جدوى(النويري: نهاية الأرب، جـ٣٢، ص٢٣٩، جـ٣٣، ص٦٦.؛ ابن خلدون: العبر، جـ٥، ص٤٩١.؛ القلقشندي: صبح الأعشى، جـ٥، ص ٢٦٧.؛ المقريزي: السلوك، جـ٢، ص٥١٦، جـ٣، ص٦٧).

(٤) ابن عبدالظاهر: تشريف الأيام والعصور، ص٤٦.؛ النويري: نهاية الأرب، جـ٣١، ص٤٠.؛ ابن الفرات: تاريخ الدول والملوك، جـ٨، ص٨٣.؛ ابن خلدون: العبر، جـ٥، ص٤٦٠.؛ المقريزي: السلوك، جـ٢، ص٢١٢.

عام٧١٧هـ/١٣١٧م[١]، والثانية عام ٧٢٣هـ/١٣٢٣م لإبعادهم عن عرش النوبة[٢]، وباءت كلتا الحملتين بالفشل، الأمر الذي اضطر هذه السلطة آنذاك إلى الاعتراف ببني الكنز قسرًا ملوكًا على بلاد النوبة[٣].

ومنذ ذلك الحين استغل بنو الكنز قوتهم في تدعيم مركزهم في بلاد النوبة، خاصة في الأوقات التي تعرضت سلطة المماليك للضعف والاضطراب، وتتابعت على البلاد نوبات القحط والغلاء وانتشار الوباء[٤]. فوجد بنو الكنز فرصتهم بعد سيطرتهم على بلاد النوبة، فتحركوا شمالاً للسيطرة على أسوان، فهجموا عليها في عام ٧٦٧هـ/١٣٦٥م، بمعاونة القبائل العربية من بني عكرمة[٥] وخربوها وسيطروا عليها وعلى جنوب الصعيد[٦].

وفي هذا الحين تمتعت السلطة بفترة من القوة والهدوء الداخلي، خاصة في عهد السلطان الأشرف شعبان الثاني (٧٦٤- ٧٧٨هـ/ ١٣٦٣- ١٣٧٦م)، وهو ما ترتب عليه اتخاذ الإجراءات التي تدعم سيادتها على بلاد النوبة وحماية أسوان، فجردت عليهم حملة في ذات العام ٧٦٧هـ/١٣٦٥م انتهت بهزيمة بني الكنز والقضاء على عبث العربان وإقرار السيطرة على أسوان وبلاد النوبة[٧].

(١) النويري: نهاية الأرب، جـ٣٢، ص٢٣٩.؛ المقريزي: السلوك، جـ٢، ص٥١٦.

(٢) النويري: نهاية الأرب، جـ٣٣، ص٦٦.؛ المقريزي: السلوك، جـ٣، ص٦٧.

(٣) العمري: مسالك الأبصار، جـ٤، ص٤٨.

(٤) مرت مصر بفترة من فترات الضعف والاضطراب بعد وفاة الناصر قلاوون حتى بداية عهد برقوق تقريبًا (٧٤١ – ٧٨٤هـ/ ١٣٤٠- ١٣٨٢م)؛ بسبب ضعف أولاد الناصر وصغر سنهم، وما ترتب على ذلك من اشتداد الصراع بين أمراء المماليك على السلطة، وقد زاد الامر سوءًا أن تلك الحقبة تخللها حدث خطير وهو انتشار الوباء الأسود أو سنة الفناء عام ٧٤٩هـ/ ١٣٤٩م فساءت الأحوال الاقتصادية وعمت الفوضى البلاد (جمال الدين الشيال: تاريخ مصر الإسلامية، الجزء الثاني العصران الأيوبي والمملوكي، ط٢، دار المعرف، القاهرة، ١٩٦٧م، ص١٩١).

(٥) بنو عكرمة: هم بطن من الأنصار من الأوس القحطانية (العمري: مسالك الأبصار، جـ٤، ص١٩٢.؛ القلقشندي: قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان، تحقيق إبراهيم الإبياري، ط١، دار الكتاب المصري، القاهرة، ١٩٨٢م ، ص ٩٤.؛ المقريزي: البيان والإعراب، ص٣٠)، وذكر العمري أن مساكنهم كانت بجوار منفلوط من صعيد مصر في زمنه، أي منذ العام ٧٣٨هـ/ ١٣٣٨م من العصر المملوكي (العمري: المصدر السابق، جـ٤، ص١٩٢)، وقد استطاعوا مصاهرة أمراء بني الكنز والتحالف معهم بعدما سيطر بنو الكنز على عرش النوبة منذ عام ٧٢٣هـ/١٣٢٣م، واتخذوا جزيرة ميكائيل إحدى جزر النيل – في المنطقة المعروفة حالياً باسم بطن الحجر عند مدخل الشلال الثاني –الجندل الثاني– جنوب حلفا بالسودان (مصطفي محمد مسعد: المكتبة السودانية العربية، مجموعة النصوص والوثائق العربية الخاصة بتاريخ السودان في العصور الوسطي، دار المصورات، الخرطوم– السودان، ١٩٧٢م، ص٢١٩)– موطنًا لهم في بلاد النوبة، غير أنه بسبب مشاركتهم لبني الكنز في الهجوم الذي وقع على أسوان وسواكن وعيذاب عام ٧٦٧هـ/١٣٦٥م، وما ترتب عليه من فساد وخراب ومنع التجار وقطع الطرق وأخذ أموال الناس حتى امتد إلى الواحات الداخلة، هذا الأمر الذي جعل السلطة المملوكية تجرد لهم حملة قاسية في ذات العام، انتهت نتائجها بقتل أمرائهم وغرق رجالهم وأسر نسائهم وخراب دارهم وشتات شملهم وانهاء أمرهم (المقريزي: السلوك، جـ٤، ص٢٨٥، ٢٨٧.؛ ابن إياس: بدائع الزهور، جـ١، ق٢، ص٢٩، ٣١).

(٦) المقريزي: السلوك، جـ٤، ص٢٨٥.؛ ابن إياس: المصدر السابق، جـ١، ق٢، ص٢٩.

(٧) المقريزي: المصدر السابق، جـ٤، ص٢٨٦– ٢٨٧.؛ ابن إياس: المصدر السابق، جـ١، ق٢، ص٢٩– ٣٢.

وفي العام نفسه سعت السلطة إلى تدعيم نفوذها في أسوان، فقامت بتولية حسام الدين المعروف بالدم الأسود واليًا عليها، فقام بقتل عدد من أسراهم لردعهم، غير أنهم استطاعوا استعادة قوتهم وجمعوا حلفاءهم العكارمة في بلاد النوبة والتقوا به فهزموه، ثم هجموا على أسوان فقتلوا أهلها وأسروا نساءها ثم نهبوها وأحرقوها(١).

عقب ذلك صار النفوذ الفعلي لسلطة المماليك لا يتعدى أسوار أسوان، وقد سعى الولاة إلى الوقوف على مشارف أسوان ومداخلها للدفاع عنها ضد هجوم بني الكنز القادم من بلاد النوبة. غير أن والي أسوان المعروف بقُرُطبن عمر التركماني بادر بالهجوم على بني الكنز عام ٧٨٠هـ/١٣٧٩م، واستطاع أسر زعمائهم وإرسالهم إلى القاهرة ومن ثم قتلهم(٢).

وعلى الرغم مما تعرض له بنو الكنز من مذابح وتنكيل من قبل المماليك، إلا أنهم لم يستكينوا ولم يخضعوا واستمروا في منازلة السلطات المملوكية في إقليم أسوان. والواضح أن تلك السياسة القاسية هي التي دفعت بني الكنز إلى إعلان الخروج على السلطة المملوكية منذ عام ٧٨١هـ/ ١٣٧٩م(٣)، فعاودوا الهجوم على أسوان، وأغاروا عليها عام ٧٨٧هـ/ ١٣٨٥م وتمكنوا منها، وقتلوا من وجدوه بها إلا القليل، ثم نهبوها، ولم يستطع الوالي ردهم، فهرب إلى قوص تاركًا خلفه أسوان للفوضى والخراب حتى جلا عنها أهلها، واستولى بقاياهم عليها(٤).

وقد استمر بنو الكنز في منازلة السلطات المملوكية في إقليم أسوان إلى ما بعد عام٧٩٠هـ/ ١٣٨٨م حيث عاثوا فيها فسادًا كبيرا(٥)، غير أنهم وجدوا فرصتهم سانحة في التخلص من والى أسوان آنذاك وهو حسين صهر أبي درقة، حين نشب الخلاف بين المماليك وحليفتهم هوَّارة(٦) مع أحد فروع القبيلة – بني غريب– في الصعيد منذ عام ٧٩٨هـ/ ١٣٩٥م، فتحالف معهم بنو الكنز فهاجموا أسوان، وأطبقوا عليها بغتة من الشمال والجنوب، ولم يستطع واليها الصمود أمام جحافلهم، فأسرع

(١) المقريزي: المصدر السابق، جـ٤، ص٢٩٤.؛ ابن إياس: المصدر السابق، جـ١، ق٢، ص٤٠– ٤١.

(٢) المقريزي: المصدر السابق، جـ٥، ص ٥٢– ٥٣.؛ ابن حجر العسقلاني: إنباء الغمر بأبناء العمر، تحقيق حسن حبشي، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – لجنة إحياء التراث الإسلامي، مصر، ١٩٦٩م، جـ١، ص١٧٥– ١٧٦.؛ ابن إياس: بدائع الزهور، جـ١، ق٢، ص٢٣٢.

(٣) المقريزي: السلوك، جـ٥، ص٦٣.

(٤) المقريزي: المصدر السابق، جـ٥، ص١٧٧.؛ ابن حجر العسقلاني: إنباء الغمر، جـ١، ص٣٠٢.؛ ابن إياس: بدائع الزهور، جـ١، ق٢، ص٣٦٢.؛ عبد الباسط الملطيّ: نيل الأمل في ذيل الدول، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، ط١، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت، ٢٠٠٢م، جـ٢، ص٢٢٨.

(٥) المقريزي: المواعظ والاعتبار، جـ١، ص٥٣٩.

(٦) وهي أحدي قبائل المغربية التي دخلت مصر أيام الفاطميين واستقرت بالوجه البحري، ثم نزحت إلى الصعيد، وأذعنت لهم سائر العربان بالوجه القبليّ قاطبة، وانحازوا إليهم وصاروا طوع قيادتهم (للمزيد يُراجع، الإدريسي: نزهة المشتاق، جـ١، ص٢٢٢.؛ القلقشندي: صبح الأعشى، جـ٤، ص٧٠.؛ وأيضًا كتاب: قلائد الجمان، ص١٦٨.؛ ابن خلدون: العبر، جـ٦، ص١٨٢– ١٩٠.؛ المقريزي: البيان والإعراب، ص٣٤، ٣٦).

هاربًا إلى ملك النوبة، فنهبوا بيته وكل ما في أسوان وخربوها[١]. هذا الأمر الذي اضطر السلطان برقوق (٧٨٤- ٨٠١هـ/ ١٣٨٢- ١٣٩٩م) إلى أن يجرد حملة بقيادة نائب الوجه القبلي عمر بن إلياس لردهم عن أسوان، وتكليف ألطُنبُغا المرَادِي[٢] واليًا عليها عوضًا عن حسين صهر أبي درقة، إلا أنها باءت بالفشل[٣].

وهكذا ظلت أسوان يتجاذبها بنو الكنز حينًا والسلطة المملوكية حينًا آخر، حيث وجدت السلطة فرصتها في استعادة سيطرتها على أسوان حين نشب الصراع بين أبناء الكنز واستعانتهم بالسلطة على ذويهم عام ٨٠٠هـ/ ١٣٩٧م، فسيرت السلطة حملة انتهت إلى بسط نفوذها على أسوان وإحكام السيطرة عليها، وتم تكليف الصارم بن إبراهيم الشهابي واليًا عليها[٤]. إلا أن ذلك لم يدم طويلاً، حيث استطاع بنو الكنز بعد عام واحد في ٨٠١هـ/١٣٩٨م من قتل واليها[٥].

ومنذ ذلك الحين خرجت أسوان من أيدي السلطة المملوكية، خاصة مع تفاقم الأزمات الاقتصادية في مصر والتي بلغت زروتها عام ٨٠٦هـ/ ١٤٠٣م[٦]، والتي نتج عنها خراب إقليم الصعيد بأكمله، وتخلت السلطة عن أسوان ولم يبق لها في المدينة والٍ[٧].

وقد ظلت أسوان تحت سيطرة بني الكنز حتى عام ٨١٥هـ/١٤١٢م، وفيه قد رأَبَ الصَّدع بين أبناء هوَّارة واكتمل تحالف القبيلة مع السلطة المملوكية، التي أخذت على عاتقها اخضاع الصعيد تحت نفوذها، ونتيجة لتمسك بني الكنز بنفوذهم في أسوان، زحفت عليهم هوَّارة واشتبكت معهم في حروب دامية، انتهت بهزيمة بني الكنز وقتل الكثير من أهل أسوان، وسبي النساء والأطفال، ثم قامت هوَّارة بهدم سور المدينة تاركة أسوان خلفها يكتنفها الخراب والدمار[٨]. ومنذ ذلك الحين أضحت أسوان تحت نفوذ هوَّارة، خاصة بعدما اعترفت السلطة المملوكية لهم بسيطرتهم على المنطقة الممتدة

(١) المقريزي: السلوك، جـ٥، ص٣٨٨.؛ العسقلاني: أنباء الغمر، جـ١، ص ٥١٢- ٥١٣.

(٢) ألطُنبُغا المرَادِيّ أو الماردينيّ أوالمارداني الساقي، هو أحد المماليك الناصريّة محمد بن قلاوون، ربّاه صغيرًا واختصّ به اختصاصًا كبيرًا، ورقّاه في خدمه حتى صار من أمراء الألوف، وزوّجه بابنته (المقريزي: المقفى الكبير، جـ٢، ص١٦١).

(٣) المقريزي: السلوك، جـ٥، ص٣٨٧.

(٤) المقريزي: نفس المصدر والجزء، ص٤٠٧.؛ العسقلاني: أنباء الغمر، جـ٢، ص٧.

(٥) المقريزي: نفسه، ص٤٢٨.

(٦) حلت بمصر مجاعة طويلة متقطعة بسبب انخفاض منسوب مياه النيل وامتدت منذ عام سنة ٧٩٦هـ/١٣٩٤م حتى سنة ٨٠٩هـ/١٤٠٦م، (المقريزي: إغاثة الامة بكشف الغمة، تحقيق كرم حلمي فرحات، ط١، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة، ٢٠٠٧م، ص ١١٥)، وقد صحبتها انتشار الوباء الذي مات فيه ألوف مؤلفة من المصريين في السنوات الأخيرة منها خاصة سنة ٨٠٦هـ/١٤٠٣م، حيث أحصي من مات في هذه السنة بمدينة قوص فبلغوا سبعة عشر ألف إنسان ومن مات بمدينة أسيوط فبلغوا أحد عشر ألفا ومن مات بمدينة هُوَ- تابعة لنجع حمادي بقنا- فبلغوا خمسة عشر ألفا وذلك سوى الطرحاء ومن لا يُعرف (المقزيزي: السلوك، جـ٦، ص١٠٧.؛ ابن إياس: بدائع الزهور، جـ١، ق٢، ص٦٨٩- ٦٩٠).

(٧) المقريزي: المواعظ والاعتبار، جـ١، ص٥٣٩.

(٨) المقريزي: نفس المصدر والجزء، ص٥٤٠.

من جنوب أسيوط حتى بلاد النوبة بما فيها أسوان[١].

ورغم المحاولات التي قامت بها السلطة المملوكية بعد ذلك لاستعادة سيطرتها على الصعيد وأسوان سواء من هوَّارة أو الكنوز، إلا أنها لم تستطع تحقيق ذلك، فرغم نجاح الحملة التي أرسلها السلطان الملك المؤيد أبو النصر شيخ المحمودي الشركسي (٨١٥- ٨٢٤هـ/ ١٤١٢- ١٤٢١م) بقيادة الأمير فخر الدين عام ٨٢١هـ/ ١٤١٨م لإخضاع هوَّارة في الصعيد، فالتقت بها عند أسوان في معركة دامية، انتهت بهزيمة هوَّارة وفرارهم من أسوان إلى الواحات[٢]. إلا أنهم ظلوا يجابهون السلطات المملوكية على بلاد الصعيد وأسوان حتى بدأ يضعف نفوذها منذ عام ٨٤٤هـ/١٤٤٠م بسبب النزاع الذي دّب بين أبنائها وانقسامهم على أنفسهم[٣].

والواضح أن بني الكنز استغلوا هذه الفترة في محاولة فرض سيطرتهم على أسوان مرة أخرى، لكن السلطات المملوكية سرعان ما وجهت إليهم حملات عسكرية للحيلولة دون ذلك، وهذا ما أدى إلى عودة المعارك الحامية بينهم وبين السلطة، حيث أرسل إليهم السلطان الظاهر سيف الدين جقمق (٨٤٢- ٨٥٧هـ/ ١٤٣٨- ١٤٥٣م) حملة عسكرية كبيرة من المماليك عام ٨٤٨هـ/١٤٤٤م؛ لدفع فسادهم عن أسوان، وكان السلطان قد سبق وأن أرسل ضدهم حملة عسكرية لم يقدر لها أن تحقق نصرًا عليهم، ويبدو أن الحملة الثانية نجحت بعض الشيء في مهمتها، ذلك لأن هذه الحملة عادت بعد ثلاثة أشهر برؤوس جماعة من الكنوز على الرماح[٤].

ومنذ ذلك الحين وبعد أخبار هذه الحملة لم نجد في المصادر التاريخية المعاصرة أية إشارة أخرى عن علاقة السلطة المملوكية بأسوان، أو عن أخبار بلاد النوبة بصفة عامة، إلى أن خضعت مصر تحت الحكم العثماني عام٩٢٣هـ/ ١٥١٧م.

٢- السياسات العسكرية للسلطة في أسوان جهة الشرق:

كما أولت السياسات العسكرية للدولة الإسلامية في مصر، اهتمامها بتأمين أسوان وحدود مصر الجنوبية جهة النوبة طيلة العصر الإسلامي، اتجهت أيضًا إلى تأمين ذلك جهة الشرق حيث تقطن قبائل البُجة، وإن لم تكن بنفس القدر الذي أولته جهة النوبة؛ فلم تكترث السلطة الإسلامية في مصر في بادئ أمرها لخطر البُجة على حدود مصر الشرقية عند أسوان، فرغم احتشاد البُجة على شاطئ النيل الشرقي؛ لمحاربة عبد الله بن سعد بن أبى السرح -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- عقب عودته من حملته العسكرية

(١) القلقشندي: صبح الأعشى، جـ٤، ص٧٠.

(٢) المقريزي: السلوك، جـ٦، ص٤٦٦.؛ العسقلاني: أنباء الغمر، جـ٣، ص١٦١.؛ عبدالباسط الملطيّ: نيل الأمل في ذيل الدول، جـ ٤، ص ١٧- ١٨.

(٣) المقريزي: السلوك، جـ٧، ص٤٦٩.؛ السخاوي: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، ط١، دار الجليل، بيروت، ١٩٩٢م، جـ١٠، ص ٣٢٩.

(٤) السخاوي: التبر المسبوك في ذيل الملوك، تحقيق نجوى مصطفى كامل وأخرين، ط دار الكتب والوثائق القومية- مركز تحقيق التراث، القاهرة، ٢٠٠٢م، جـ١، ص٢٠٩- ٢١٠.

الكبيرة على بلاد النوبة عام ٣١هـ/ ٦٥٢م، إلا إنه انصرف عنهم وتركهم لهوان أمرهم عليه(١).

غير أن البُجة وجدت نفسها من الكفاءة الحربية زمن ولاة الأمويين في مصر، لتهدد حدود مصر الشرقية عند أسوان، وتشن أولى غارتها عليها زمن خلافة هشام بن عبد الملك (١٠٥- ١٢٥هـ/ ٧٢٣- ٧٤٢م)، هذا الأمر الذي جعل السلطة تجرد إليهم الحملات العسكرية لصد عدوانهم وتأمين أسوان بقيادة عبيد الله بن الحبحاب السلولي(٢)، والتي أسفرت عن عقد أول معاهدة معهم ظلت قائمة زهاء قرن من الزمان(٣).

والواضح أن السلطة الإسلامية في مصر بعد هذه الإجراءات العسكرية الصارمة سعت إلى تأمين حدود مصر الشرقية عند أسوان وترك حامية بها، حتى تم إقرار أسوان ثغر من الثغور الهامة جهة البُجة حتى أمسى يطلق عليه اسم (ثغر البُجة) أيضا(٤)، فاهتموا بحفظه وضبطه وأكثروا فيه من الجند الأقوياء المدربين وجميع آلات الحرب و الدفاع، كسائر الثغور الإسلامية(٥)، حتى باتت القوة الإسلامية في أسوان آنذاك على حد قول ابن حوقل(٦):"مستظهرين على من جاورهم من النوبيين والبُجة".

غير أنه في عهد ولاة الحكم العباسي لمصر عاودت البُجة شن الغارات من جديد على جهة أسوان وكثر إيذائهم عليها، فرفع ولاة الأمور في أسوان خبرهم إلى الخليفة المأمون (١٩٨- ٢١٨هـ/ ٨١٣- ٨٣٣م)، فجرد إليهم حملة عسكرية بقيادة عبدالله بن الجهم(٧)،انتهت بهزيمة البُجة عام ٢١٦هـ/٨٣١م وعقد صلحًا جديدًا بينه وبين رئيسهم كنون بن عبدالعزيز في أسوان، والذي أقرت بنوده على أن أرض أسوان أرضٌ إسلامية في مصر، وأن نهايتها شرقًا الحد الفاصل بينها وبين بلاد البُجة(٨).

---

(١) ابن عبدالحكم: فتوح مصر والمغرب، جـ١، ص٢٥٥.

(٢) عبيدالله بن الحبحاب السلولى: كان كاتباً لهشام بن عبد الملك، ثم قدم إلى مصر عام ١٠٧هـ/٧٢٦م عاملاً للخراج، ثم ولاه إفريقية عام ١١٦هـ/٧٣٤م، وقُتل على يد أبي جعفر المنصور في مدينة واسط بالعراق مع يزيد بن عمر بن هبيرة أخر ولاة الدولة الأموية على العراق وذلك في سنة ١٣٢هـ/ ٧٤٩م(ابن منظور: مختصر تاريخ دمشق، تحقيق روحية النحاس وأخرين، ط١، دار الفكر للطباعة والتوزيع والنشر، دمشق، ١٩٨٤م، جـ ١٥، ص ٣٠٧).

(٣) وهذه المعاهدة ذُكر فيها أن يؤدوا للسلطة في مصر آنذاك: ثلاثمائة بكر- أبل صغيرة- في كل عام، وأن ينزلوا الريف مجتازين تجارًا غير مقيمين، وألا يقتلوا مسلما ولا ذمّيًا، فإن قتلوه فلا عهد لهم ولا يأووا عبيد المسلمين، وأن يردّوا أباقهم إذا وقعوا؛ وقد عهدت هذا في أيامهم يؤخذون به؛ ولكل شاة أخذها بُجاوىّ فعليه أربعة دنانير، والبقرة عشرة، وكان وكيلهم مقيما بالريف رهينة بيد المسلمين(ابن عبدالحكم: فتوح مصر والمغرب، جـ١، ص٢٥٥).

(٤) ابن خرداذبة: المسالك والممالك، ص٢٦٥؛ قدامة بن جعفر: الخراج وصناعة الكتابة، ط١، دار الرشيد للنشر، بغداد، ١٩٨١م، ص٢٠٠.؛ النويري: نهاية الأرب في فنون الأدب، جـ١، ص ٣٥٤.

(٥) محمود الحويري: أسوان في العصور الوسطى، ص ١٥.

(٦) صورة الأرض، ص٥١.

(٧) ذكره ابن حوقل باسم عبيد الله بن جهم (صورة الأرض، ص٥٣).

(٨) للمزيد عن بنود المعاهدة يُراجع، المقريزي: المواعظ والاعتبار، جـ١، ص٥٣١- ٥٣٣.

وعلى الرغم من توقيع المعاهدة بين البُجة والسلطة الإسلامية في مصر، إلا أن البُجة نقضوا العهد وعاودوا شن الغارات من جديد عند نواحي أسوان زمن خلافة المتوكل (٢٣٢- ٢٤٧هـ/ ٨٧٤-٨٦١م) حيث هجموا على مدينة أنبو(١) وعاثوا فيها خرابًا، فوجهت إليهم السلطة في مصر والي أسوان حينئذ ابن الجهم للمرة الثانية في عام ٢٣٢هـ/٨٤٧م, في حملة عسكرية انتهت بغزو بلادهم وقتلهم وسبيهم واسترداد ما نهبته من أنبو(٢).

وما لبث البُجة فترة من الزمن حتى أعلنوا الخروج عن الطاعة، ورفضوا تقديم الجزية المفروضة عليهم منذ عام ٢٣٨هـ/ ٨٥٢م(٣)، ومن ثم عاودوا الإغارة على الصعيد فهجموا على نواحي أسوان عند إتفو(٤) وما جاورها، فجرد إليهم الخليفة المتوكل حملة عسكرية كبيرة عام ٢٤١هـ/ ٨٥٥م بقيادة والي الصعيد وأسوان محمد بن عبدالله القُمي، فغزاهم وشتت شملهم وأسر زعيمهم علي بابا، ثم عقد معهم صلحًا، وقد ترتب على هذه الحملة وقف غاراتهم على أسوان حتى نهاية العصر الإسلامي(٥).

ثانيًا- مملكة النوبة المسيحية:

وتمثلت هذه القوة في سلطة مملكة النوبة الشمالية أو السفلى، وهي التي كانت تجاور مصر جنوب أسوان، وكانت تُعرف باسم مملكة المَقُرَّة(٦) (Makuria) وعاصمتها دنقلة، وهي التي عرفها العرب الفاتحون باسم النوبة وأُطلق على ملكها عظيم النوبة(٧)، وهي غير مملكة النوبة الجنوبية أو العليا والتي كانت تنتهي عندها حدود مملكة المَقُرَّة، وكانت تعرف باسم مملكة عُلوة (Alwa)(٨)،

(١) أنبو: وهي مدينة قديمة تقع في فم واد على الشاطئ الشرقي للنيل شمال أسوان، وهي الآن ضمن النطاق الإداري لمدينة كوم أمبو الحالية أحدى مراكز محافظة أسوان (علي باشا مبارك: الخطط التوفيقية الجديدة لمصر والقاهرة ومدنها وبلادها القديمة والشهيرة، ط٢، دار الكتب والوثائق القومية، مصر، ٢٠٠٤م، جـ٨، ص٣٠٢).

(٢) ابن حوقل: صورة الأرض، ص٥٣.

(٣) ابن حوقل: نفس المصدر والصفحة.

(٤) ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، جـ٢، ص ٣٥٦.؛ وإتفو: وتكتب أيضًا إدفو، وتقع شمال أسوان وكوم أمبو وهي الآن أحدى المراكز الإدارية بمحافظة أسوان (ياقوت الحموي: معجم البلدان، جـ١، ص١٢٦.؛ المقريزي: المواعظ والاعتبار، جـ١، ص ٦٤٢.؛ علي مبارك: الخطط التوفيقية الجديدة، جـ ٨، ص ١٤٦).

(٥) البلاذري: فتوح البلدان، ص٢٣٥- ٢٣٦.؛ الطبري: تاريخ الرسل والملوك، جـ٩، ص ٢٠٣- ٢٠٦.؛ ابن مسكويه: تجارب الأمم وتعاقب الهمم، تحقيق أبو القاسم إمامي، ط٢، دار سروش للطباعة والنشر، طهران ٢٠٠٠م- ٢٠٠٢م، جـ٤، ص٣٠١-٣٠٤.؛ ابن الأثير: الكامل في التاريخ، جـ٦، ص١٥٢- ١٥٣.؛ ابن الجوزي: مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، تحقيق فادي المغربي، ط١، دار الرسالة العالمية، دمشق، ٢٠١٣م، جـ١٥، ص ٨٩- ٩١.؛ ابن كثير: البداية والنهاية، جـ١٤، ص٣٧٧-٣٧٩.؛ المقريزي: المواعظ والاعتبار، جـ١، ص٥٣٣.

(٦) امتدت مملكة المَقُرَّة من جنوب أسوان شمالاً، إلى بعد انثناءات النيل الكبرى في دولة السودان، بحيث تشمل إقليم شنقير، وتنتهي جنوبًا عند حد كبوشية حيث تبدأ مملكة عُلوة، وضم المنطقة الممتدة جنوب الشلال الأول من النيل إلى الشلال الخامس بالقرب من مدينة بربر جنوبًا، ويُعرف فيها النيل بالنيل النوبي (مصطفي محمد مسعد: المكتبة السودانية العربية، ص ٩٦-٩٧).

(٧) المقريزي: المواعظ والاعتبار، جـ١، ص٥٤٣.

(٨) امتدت مملكة عُلوة ما بين دنقلة شمالاً، إلى منطقة التقاء النيلين البيض والأزرق جنوبًا، وتحديدا تمتد من منطقة الأبواب=

والتي كانت عاصمتها مدينة سُوبا (Soba)، والتي لم تكن لها أي علاقات عدائية مع مصر خلال العصر الإسلامي، ودين أهل هذه البلاد نصارى على المذهب اليعقوبي(١).

والجدير بالذكر أن مملكة المَقُرَّة هي القوة التي اتسمت علاقاتها بالعداء مع السلطة المصرية في العصر الإسلامي، والتي برزت مظاهرها بالهجوم على أرض أسوان كما تم ذكره سلفًا، والواضح أن هذه القوة المسيحية ناصبت الدولة الإسلامية العداء منذ قدوم العرب المسلمين لفتح مصر، حيث شاركت الروم في الأحداث الأولى للفتح، وما يؤكد ذلك ما تضمنته الإشارات التاريخية من إلحاح الروم في طلب النجدة والمساعدة من النوبة في حربها ضد المسلمين الفاتحين(٢)، وإنَّ ذكر اسم النوبة في الصلح الذي عقده عمرو بن العاص-رَحِمَهُ ٱللَّهُ- لأهل مصر عام٢٠هـ/٦٤١م - والذي جاء فيه:" بأن على النوبيين الذين يدخلون في الصلح مع المسلمين أن يعينوا بكذا وكذا رأسًا، وكذا وكذا فرسًا، وعلى ألا يغزوا أو يمنعوا من تجارة صادرة أو واردة"(٣) - لهو دليل على اشتراك النوبيين بصورة من الصور في القتال ضد المسلمين.

وقد استمر عداء النوبة للمسلمين بعد عقد الصلح، ولم يزل كذلك بعد فتح المسلمين للإسكندرية، حيث وفدوا إلى أسوان محملين بالعتاد والسلاح لمشاركة حكام الصعيد من الروم للتصدي المسلمين عام٢٢هـ/٦٤٣م خلال أحداث فتح البهنسا(٤)، وقد ظلت العلاقات العدائية بين النوبة المسيحية والدولة الإسلامية في مصر طلية العصور الإسلامية، وقد مثلت خطرًا على حدود مصر الجنوبية عند أسوان، إلى أن تم فتحها على أيدي السلطة المملوكية في عهد الظاهر بيبرس عام ٦٧٤هـ/ ١٢٧٥م (٥).

= بالقرب من كبوشية شمالاً، حتى قطنة جنوبًا على النيل الأبيض جنوب الخرطوم، وشملت جهات نهر أتبرا والنيل الأزرق، وامتدت شرقًا حتى حدود الحبشة، وغربًا إلى بعض جهات دارفور وكردفان، فهي تضم المنطقة الواقعة بين الشلال الخامس إلى ملتقى النيلين الأبيض والأزرق في السودان(شوقي عطا الله الجمل: تاريخ سودان وادي النيل، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر١٩٦٩م، جـ١، ص٢٠٢ وبعدها).

(١) اليعقوبي: البلدان، ص١٧٤.؛ أيضًا تاريخ اليعقوبي، تحقيق محمد صادق، المكتبة الحيدرية بالنجف، العراق،١٩٦٤م، جـ١، ص١٦٦.؛ الإصطخري: المسالك والممالك، ص١١.؛ المسعودي: مروج الذهب ومعادن الجوهر، جـ٢، ص١٧.؛ ابن حوقل: صورة الأرض، ص٥٧.؛ الهمداني: البلدان، ص١٢٨.؛ الإدريسي: نزهة المشتاق، جـ١، ص ٣٢، ٣٧- ٣٩.؛ ياقوت الحموي: معجم البلدان، جـ٥، ص٣٠٩.؛ ابن سعيد المغربي: بسط الأرض، ص٢٩؛ وأيضًا كتابه: الجغرافيا، تحقيق إسماعيل العربي، المكتب التجاري للطباعة، بيروت، ١٩٧٠م، ص٩٦.؛ القزويني: أثار البلاد وأخبار العباد، ط بيروت، لبنان ١٩٦٠م، ص ٢٤.؛ أبو الفدا: المختصر في أخبار البشر، جـ١، ص ٩٥- ٩٦.؛ العُمري: مسالك الأبصار، جـ٤، ص ٤٦-٤٨.؛ ابن الوردي: خريدة العجائب وفريدة الغرائب، تحقيق أنور محمود زناتي، ط١، مكتبة الثقافة الإسلامية، القاهرة، ٢٠٠٨م، ص ١٣٧- ١٣٩.؛ القلقشندي: صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، جـ٥، ص ٢٦٤ وما بعدها.؛ المقريزي: المواعظ والاعتبار، جـ١، ص٥١٧ وما بعدها.

(٢) الواقدى: فتوح الشام، تحقيق عبد اللطيف عبد الرحمن، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٧م، جـ٢،ص٥٠،٥٣،٥٤.

(٣) الطبري: تاريخ الرسل والملوك، جـ٤، ص ١٠٩.

(٤) الواقدى: المصدر السابق، جـ٢، ص١٢٢.

(٥) ابن عبدالظاهر: تشريف الأيام والعصور، ص٤٦.؛ النويري: نهاية الأرب، جـ٣٠، ص٣٤٤- ٣٤٨.؛ ابن أبي الفضائل:=

ثالثًا- قبائل البُجة أو البُجَاة الوثنية:

وهي القوة التي تمثلت في قبائل البُجة الوثنية، وهي التي كانت تجاور مصر شرق أسوان، حيث استوطنت الجنوب الشرقي لصعيد مصر وشرق السودان وامتدت جنوبًا إلى هضبة الحبشة شمال إريتريا، فيما بين البحر الأحمر في الشرق، إلى النيل ونهر عطبرة (أتبرا) في الغرب، وهي قبائل اعتمدت على الرعي والترحال، وانقسمت فيما بينها إلى بطون وأفخاذ، وهم أصحاب أوثان، وقد اعتادت الإغارة والسلب على من جاورها(١).

وقد اتسمت العلاقات بين هذه القوة والدولة الإسلامية في مصر بعدم وجود صلة عدائية مبكرة خلال السنوات الأولى للفتح وما تلاها، فلم تشر المصادر إلى اشتراك البُجة في أي عمل حربى ضد المسلمين الفاتحين رغم طلب الروم النجدة منهم(٢). لذلك لم تهتم القوة الإسلامية في مصر بإرسال حملات العسكرية إلى بلاد البُجة لتأمين الحدود الجنوبية الشرقية مثلما فعلوا مع النوبة؛ ومرد ذلك عدم معرفة المسلمين بأمرهم، خاصة أنهم يشبهون النوبيين في الصفات الجسمانية، فلم يعرفهم الفاتحون للمرة الأولى إلا حينما احتشدت البُجة على شاطئ النيل الشرقي؛ لمحاربة عبد الله بن سعد بن أبى السرح -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- عقب عودته من حملته العسكرية على النوبة عام ٣١هـ/ ٦٥٢م، حينها سألوا عنهم وأخبروا بأمرهم فهانوا عليهم وتركوهم(٣).

ولربما كان سببه هو ما استقر في نفوس الفاتحين خلال المراحل الأولى للتوسع الإسلامي، أن أرض البُجة وأهلها دار سِلم وليست بدار حرب(٤)، شأنها في ذلك شأن بلاد الحبشة المجاورة لبلادهم ناحية الجنوب؛ وأن الحبشة آوت الطليعة الأولى من المسلمين الذين هاجروا إليها في عصر النبوَّة(٥).

غير أن عدم اكتراث الدولة الإسلامية في مصر بالبُجة في بادئ أمرها لم يكن في مصلحتها، فلم يكد يمضي بضع وسبعون عامًا حتى بادرت بالهجوم على الجانب الشرقي لمصر عند أسوان وبلاد الصعيد، وبدأ خطرها يظهر على الساحة، عندئذ تنبهت الدولة إلى خطرهم، فتابعت إرسال

= النهج السديد والدرر الفريد، ص٢٠٦- ٢٠٩.؛ ابن الفرات: تاريخ الدول والملوك، جـ٧، ص٥١.؛ القلقشندي: صبح الأعشى، جـ٥، ص ٢٦٦.؛ المقريزي: السلوك، جـ٢، ص٩٤- ٩٥.

(١) اليعقوبي: البلدان، ص١٧٤- ١٧٥.؛ أيضًا تاريخ اليعقوبي، جـ١، ص١٦٦- ١٦٧.؛ الإصطخري: المسالك والممالك، ص١١، ٥٤؛ المسعودي: مروج الذهب ومعادن الجوهر، جـ٢، ص١٥.؛ ابن حوقل: صورة الأرض، ص٥٠.؛ الهمداني: البلدان، ص١٣٠.؛ ناصر خسرو: سفر نامة، تحقيق يحيى الخشاب، ط٣، دار الكتاب الجديد، بيروت، ١٩٨٣م، ص١١٨.؛ الإدريسي: نزهة المشتاق، جـ١، ص٤٦.؛ ياقوت الحموي: معجم البلدان، جـ١، ص٣٩٩.؛ القزويني: أثار البلاد، ص١٨؛ ابن سعيد المغربي: بسط الأرض، ص٥٠؛ وأيضًا كتابه: الجغرافيا، ص١١٦.؛ أبو الفدا: المختصر في أخبار البشر، جـ١، ص٩٦.؛ ابن الوردي: خريدة العجائب، ص١٤٠.؛ القلقشندي: المصدر السابق، جـ٥، ص ٢٦٣ وما بعدها.؛ المقريزي: المواعظ والاعتبار، جـ١، ص٥٢٧ وما بعدها.

(٢) الواقدى: المصدر السابق، ج٢، ص٥٠، ٥٣، ٥٤.

(٣) ابن عبدالحكم: فتوح مصر والمغرب، جـ١، ص٢٥٥.

(٤) ابن حوقل: المصدر السابق، جـ١، ص٥٦.

(٥) مصطفى مسعد: البجة والعرب في العصور الوسطى، ص٢٤.

الحملات العسكرية لمجابهتهم بكل حسم وصرامة حتى عام ٢٤١هـ/ ٨٥٥م، مما ترتب عيه وقف غاراتهم على أسوان حتى نهاية العصر الإسلامي(١).

رابعًا- الخارجون عن السلطة (الطامحون والثوار):

أسهمت الأحوال السياسية والاقتصادية التي ألمت بالدولة الإسلامية في العصر العباسي تجاه العنصر العربي في مصر(٢)، إلى توجه هذه العناصر إلى أسوان بغية تحقيق مطامع سياسية وأخرى اقتصادية؛ وقد يرجع ذلك إلى بعدها عن السلطة المركزية، إلى جانب شهرتها التجارية آنذاك. إذ تنتهى إليها طرق القوافل الأتية من النوبة والسودان، وكذلك طرق الصحراء الشرقية المتوغلة في مواطن البُجة، والغنية بالمعادن النفيسة من الذهب والزمرد، فضلاً عن كثرة مواردها الزراعية(٣).

مع بداية عصر السلطة الطولونية استطاعت هذه العناصر العربية أن تتخذ من أسوان مقامًا لها(٤)، فتكاثرت بها القبائل و ببلاد البُجة وتكونت الأحلاف العربية القائمة على العصبية القبلية، ومن ثم دأب أحد الطامحين والذي عُرف بـ (العُمري)(٥) إلى توحيد تلك الأحلاف وتكوين قوة عسكرية استثنائية خرج بها عن سيطرة السلطة الحاكمة؛ بهدف إقامة إمارة إسلامية تحت زعامته في جنوب مصر وبلاد البُجة وشمال النوبة(٦)، وقد استطاع العُمري بعد عام٢٤١هـ/٨٥٥م بفترة وجيزة من قيادة القبائل العربية التي أقامت في بلاد البُجة بأماكن تعدين وتجارة الذهب، وقد اشتدت شوكته بعدما كثُر أتباعه، فسيطر على بلاد البُجة وشمال النوبة وجنوب أسوان(٧). ومنذ ذلك الوقت علا شأنه في

(١) يُراجع ما سبق.

(٢) انتهجت الدولة العباسية سياسة إدراج العناصر الفارسية بديوان العطاء مع العرب، ثم ما لبث أن ظهر العنصر التركي الذي طغى على العنصر العربي والفارسي، وخاصة في عهد الخليفة المعتصم الذي استكثر منهم، بل وأمر واليه على مصر (كيدر نصر بن عبد الله) في عام ٢١٨هـ/٨٣٣م بإسقاط العرب من الديوان وحرمانهم من العطاء المقرر لهم ، وكان من أثر ذلك أن انتشر العرب في أنحاء مصر يسعون وراء الرزق عن طريق آخر غير طريق الجهاد والحرب، فاحترفوا الزراعة والتجارة والصناعة وغيرها من المهن والحرف التي كانت إلى ذلك الوقت وقفا على أهل البلاد(سيدة إسماعيل الكاشف: مصر في عصر الولاة، ص٥٠).

(٣) اليعقوبي: البلدان، ص١٧٢.؛ المقدسي: أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ط٢، ليدن، ١٩٠٦م، ص٢٠١.؛ الإدريسي: نزهة المشتاق، جـ١، ص ٣٩.؛ المقريزي: المواعظ والاعتبار، جـ١، ص٥٣٧.

(٤) المسعودي: مروج الذهب، جـ٢، ص ١٨.؛ البكري: المسالك والممالك، تحقيق جمال طلبة، ط١، دار الكتب العمية، بيروت، ٢٠٠٣م، جـ٢، ص٢٤٥.

(٥) هو أبو عبد الله العُمري عبد الله بن عبد الحميد بن عبد الله بن عبد العزيز بن عبد الله بن عبد الله بن عمر بن الخطاب (اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي، جـ٣.؛ ص٢٣٦، الكندي: الولاة والقضاة، ص٢١٤)؛ ولد بالمدينة، ونشأ بها ثم قدم إلى مصر، وسمع منه الناس الحديث، ثم غادرها إلى القيروان ومضى بها وقتاً من حياته، ثم عاد إلى مصر عام ٢٤١هـ/ ٨٥٥م، وكانت فيه أدوات من فقة وأدب وشعر ومعرفة بالنجوم والفلسفة، فقد إلى أسوان في اول امره على سبيل التجارة (المقريزي: المقفى الكبير، جـ٤، ص٢٢٦)

(٦) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، جـ٦، ص٣١١.؛ ابن خلدون: العبر، جـ٣، ص٣٨١.

(٧) للمزيد يُراجع، البلوي: سيرة أحمد بن طولون، تحقيق محمد كرد علي، المكتبة العربية، دمشق- سوريا، ١٩٣٩م، ص٦٤- ٦٥.؛ المقريزي: المقفى الكبير، جـ٤، ص٢٢٦- ٢٣٢.

الإقليم وزاد نفوذه وتضخمت ثروته، حتى باتت القوافل تغدوا إليه من تجار أسوان بالمواد التموينية حتى بلغت ستين ألف راحلة، غير الجلاب التي كانت تُحمل إليه من ميناء عيذاب(١).

وقد استرعى النفوذ السياسي والاقتصادي الذي حققه العُمري في جنوب أسوان وبلاد البُجة انتباه أحد الثوار الخارجين على السلطة الطولونية هو (ابن الصوفيّ العلويّ)(٢)، خاصة بعد فشل ثوراته بالصعيد وهزيمته المتكررة على أيدي قوات ابن طولون. في إثر ذلك توجه بفلول جيشه ناحية أسوان رغبة في السيطرة عليها، حتى يقوم بإعادة تأهيل جيشه مرة أخرى، خاصة أن أسوان كانت حافلة بمواردها التجارية التي توفر له سُبل الحرب من الأموال والعتاد. لكن العُمرى لم يترك له تحقيق ذلك، حيث التقى به جنوب أسوان ووقعت الحرب بينهما حوالي عام ٢٥٩هـ/٨٧٣م وانتهت بهزيمته، فارتد على آثارها إلى أسوان شمالاً فخربها وعاث بها فسادًا ومكيدة فقطع لأهلها ثلاثمائة ألف نخلة، فاضطرب أمره مع أصحابه وفي إثر ذلك غادر أسوان ومن ثم مصر إلى مكة عن طريق ميناء عيذاب على البحر الأحمر(٣).

والواضح أن ازدياد نفوذ العُمري في جنوب أسوان جعل ابن طولون يخشى أن يزداد نفوذه فيطمع في مصر إن أغفل أمره، لذلك وجه إليه حملة عسكرية بقيادة شعبة بن خركام البابكي حوالي عام ٢٦٠هـ/٨٧٤م، غير أن العُمري تغلب عليه وهزمه، وبعد انتصاره تقدم إلى أسوان فكانت له وقعة مع واليها، ثم تقدم شمالاً حتى وصل إدفو، ومنها انحنى شرقًا إلى أرض المعدن ببلاد البُجة، حيث نشب الخلاف بينه وبين حلفائه من القبائل العربية هناك، والتي انتهت بمقتله وانتهاء أمره(٤).

خامسًا- بنو الكنز (بنو ربيعة):

وهي القوة التي تمثلت في عناصر قبيلة ربيعة العربية التي انتشرت في جنوب مصر زمن الخلاقة

(١) المقريزي: المواعظ والاعتبار، جـ١، ص٥٤٠.

(٢) هو إبراهيم بن محمد بن يحيى بن عبد الله بن محمد بن عمر بن على بن أبى طالب، وكان يُعرف بالصوفيّ، حيث خرج بثورته على ابن طولون في الصعيد منذ عام ٢٥٣هـ/٨٦٧م (اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي، جـ٣، ص٢٣٦.؛ الكندي: الولاة والقضاة، ص٢١٣.؛ ابن الأثير: الكامل في التاريخ، جـ٦، ص٢٩١؛ ابن خلدون: العبر، جـ٤، ص٣٩٢.؛ المقريزي: المقفى الكبير، جـ١، ص١٩٣، وأيضًا كتاب المواعظ والاعتبار، جـ٤، ص٣٨٦).

(٣) حيث خرج على ابن طولون عام ٢٥٣هـ/٨٦٧م . في أقصى الصعيد، واستطاع الاستيلاء على إسنا عام ٢٥٥هـ/٨٦٩م، وفتحها وعاث وأفسد في نواحيها، فجرد إليه أحمد بن طولون جيشًا بقيادة بن يزداد، ولكن ابن الصوفي تغلب عليه وهزمه، ثم قطع يده ورجله وصلبه، فبادر ابن طولون بإرسال جيش له بقيادة بهم بن الحسين، حيث التقى بابن الصوفي في أخميم عام ٢٥٦هـ/٨٦٩م، واستطاع "بهم" التغلب عليه وهزمه، مما أدى إلى فراره إلى نواحي الواحات، وبقى بها مدة حتى حوالي عام ٢٥٩هـ/٨٧٣م، استطاع خلالها أن يجمع حوله أنصارًا جدد، ثم خرج إلى الأشمونيين، فأرسل إليه ابن طولون جيش بقيادة أبى المغيث، فوجده متوجه إلى الصعيد لقتال العُمرى (البلوي: سيرة أحمد بن طولون، ص٦٢- ٦٤.؛ الكندي: الولاة والقضاة، ص٢١٣- ٢١٤.؛ ابن الأثير: الكامل في التاريخ، جـ٦، ص٢٩١؛ ابن خلدون: العبر، جـ٤، ص٣٩٢؛ المقريزى: المقفى الكبير، جـ١، ص١٩٣، وأيضًا كتاب المواعظ والاعتبار، جـ٤، ص٣٨٦).

(٤) البلوي: سيرة أحمد بن طولون، ص٦٦- ٦٧.؛ ابن الأثير: الكامل في التاريخ، جـ٦، ص٣١٢.؛ ابن خلدون: العبر، جـ٤، ص٣٩٢.؛ المقريزى: المقفى الكبير، جـ٤، ص٢٣١.

العباسية[١]، وقد بدأ دورها يبرز على مستوى الأحداث السياسية في أسوان منذ بدايات العصر الفاطمي، خاصة بعدما اتخذت من أسوان العاصمة السياسية لحكم القبيلة بدلاً من العلاقي ببلاد البُجة[٢]، حيث أسهمت مشاركة شيخ القبيلة أبو المكارم هبة الله المعروف بالأهوج المطاع في انهاء المحنة القاسية التي زعزعت أركان الدولة الفاطمية في مصر، والتي كادت أن تطيح بها، وكان ذلك عندما خرج الثائر الذي عُرف بـ(أبي ركوة)[٣] في عهد الحاكم بأمر الله عام ٣٩٥هـ/ ١٠٠٥م، وقد استطاع شيخ بنى ربيعة أن يقبض عليه عام ٣٩٧هـ/١٠٠٧م وسلمه للحاكم، فأكرمه إكرامًا عظيما ولقبه بكنز الدولة، وهو أول من لقب بذلك منهم، وصار كل من يرأس القبيلة يُلقب بهذا الاسم[٤].

ومن ذلك الوقت ظهرت إمارة ربيعة الناشئة في أسوان والتي بات يُطلق عليها إمارة بني الكنز أو الكنوز، وقد تمتعت بنفوذ سياسي من الدولة الفاطمية حتى امتد سلطانها إلى إسنا[٥] شمالاً، وبلاد البُجة شرقًا، وامتدت جنوبًا إلى أرض المريس ببلاد النوبة، ولكنها لم تكن بمنأى عن السلطة المركزية في مصر، إلا إنها استغلت الأحوال السياسية والاقتصادية السيئة التي سادت مصر في عهد

(١) ابن عبد ربه: العقد الفريد، جـ٣، ص٢٩١.؛ ابن حوقل: صورة الأرض، ص ٥٣، ٥٤.؛ القلقشندي: صبح الأعشى في صناعة الإنشا، جـ١، ص٣٩٠- ٣٩٢.؛ المقريزي: البيان والإعراب، ص٢٧.

(٢) العلاقي: وهو وادي عظيم يقع في صحراء مصر الشرقية، ينحدر غرب جبال البحر الأحمر ليصل إلى نهر النيل في المنطقة الواقعة شمال كرسكو بنحو ٥٠ كم، ويبلغ طول مجراه ٣٥٠ كم، ويقدر عرضه بنحو ٥٠٠٠ كم تقريبًا، وهو أهم المراكز التجارية في بلاد البجة لأنه يمثل أكبر مركز لاستخراج الذهب وسوقه منذ العصور القديمة(عبد العال عبد المنعم الشامي: محاضرات في الجغرافية التاريخية، الصحاري المصرية في العصر الوسيط، مؤسسة الرياض، القاهرة،١٩٨٧م، ص ١٢٣)، وقد أصبح هذا الوادي مركزًا لحكم قبيلة ربيعة من فرع بني حنيفة منذ عام ٢٤٥هـ/٨٥٩م وقد استمر مركز إمارتها خلال العصرين الطولوني والأخشيدي، بعدما فرضت نفوذها على (الحدارية) وهم الطبقة الحاكمة لقبائل البُجة وجميع القبائل العربية القائمة آنذاك، وأصبحت لهم السيادة المطلقة على المنطقة، غير أنه بسبب النزاع الذي نشب بين أبناء حنيفة من بني بشر أنفسهم بعد عام ٣٣٢هـ/٩٤٤م، والذي انتهى بمقتل شيخ القبيلة أبو مروان إسحاق بن بشر، فاختارت القبيلة ابن عمه الشيخ أبي يزيد بن اسحاق بدلاً عنه حاكمًا للقبيلة، وهو الذي نقل مركز حكم القبيلة إلى أسوان منذ منتصف القرن الرابع الهجري حيث عظم مركزها وزادت ثروتها(ابن حوقل: صورة الأرض، ص ٥٥، ٥٦.؛ المسعودي: مروج الذهب، جـ٢، ص١٥؛ المقريزي: البيان والإعراب، ص٢٧- ٢٨).

(٣) أبو ركوة: هو الوليد بن هشام بن عبد الملك من نسل عبد الملك بن مروان الأموي، وكنيّ أبا ركوة – قربة صغيرة- لركوة كان يحملها في أسفاره على عادة الصوفية، وقد ظهرت ثورته في مصر عام ٣٩٥هـ/ ١٠٠٥م، وانضمت إليه القبائل العربية من بنى قرة (فخذم من جذام) في البحيرة، وقد حاول الحاكم بأمر الله التصدي له لكن دون جدوى، حتى استفحل أمره حتى استولى على برقة بعدما انضمت إليه قبائل لواته ومزاته وزناته من المغرب، غير أنه انهزم في القاء الرابع حينما قارب من الفيوم، وعلى إثر هزيمته اتجه هاربًا إلى بلاد النوبة، وقد قُبض وتم تسليمه فصلب وقطعت رأسه عام ٣٩٩هـ/١٠٠٩م وانتهى أمره (يحيى الأنطاكي: تاريخ الأنطاكي، ص٥٥٣.؛ ابن الأثير: الكامل، جـ٧، ص ٥٥٣- ٥٥٤.؛ سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، تحقيق محمد بركات وآخرين، ط١، دار الرسالة العالمية، دمشق – سوريا، ٢٠١٣م، جـ١٨، ص١٥٥- ١٦٠.؛ ابن خلدون: العبر، جـ٤، ص٧٤.؛ المقريزي: اتعاظ الحنفا، جـ٢، ص٦٠-٦١، وأيضًا المواعظ والاعتبار، جـ٤، ص١٣٩.؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، جـ٤، ص٢١٥- ٢١٧).

(٤) النويري: نهاية الأرب، ص٢٨، ص ١٨٠: ١٨٣.؛ المقريزي: البيان والإعراب، ص٢٨- ٢٩.

(٥) إسنا: هي إحدى مراكز محافظة الأقصر الآن، وذكرها ابن الحموي بأنها كانت مدينة بأقصى الصعيد ليس وراءها إلا إدفو وأسوان ثم بلاد النوبة، وهى مدينة طيبة عامرة كثيرة النخل والبساتين(ياقوت الحموي: معجم البلدان، جـ١، ص١٨٩).

المستنصر بالله والتي عُرفت بالشدة المستنصرية (٤٥٧- ٤٦٤هـ/١٠٦٤-١٠٧١م)[١]، فأعلن أميرها كنز الدولة محمد استقلالها عن السلطة الفاطمية، فترتب على ذلك اتخاذ السلطة الإجراءات العسكرية الحاسمة عام ٤٦٩هـ/ ١٠٧٦م للحيلولة دون تنفيذ ذلك[٢].

وتشير المصادر التاريخية أن أسون ظلت تحت سيادة الدولة الفاطمية ولم تخرج عن النفوذ السياسي لولاتها حتى نهايتها عام ٥٦٧هـ/ ١١٧١م[٣]، والواضح أن نفوذ أمراء بني الكنز على أسوان ظل نفوذًا اقتصاديًا فقط؛ بما لهم من علاقات اجتماعية وتجارية مع قبائل البُجة والنوبة، حتى باتوا يشتهرون بالكرم والعطاء حتى مدحهم الشعراء[٤]، وقد أسهم الولاء الديني للفاطميين من بني الكنز الذين غلب عليهم التشيع، في الحفاظ على نفوذهم الاقتصادي بأسوان خلال العصر الفاطمي[٥].

أما في العصر الأيوبي فقد سعى بنو الكنز منذ بدايته للحفاظ على ارتكازهم السياسي والاقتصادي بأسوان مع الدولة القائمة بمصر، أيًا كان لونها السياسي والمذهبي، لذلك بادر أميرهم كنز الدولة إلى التعاون مع صلاح الدين في بداية حكمه، حينما تعرضت أسوان لهجوم النوبة عام ٥٦٨هـ/ ١١٧٢م، فشارك الكنوز القوات الأيوبية القتال ضد النوبة، بعدما طلبوا النجدة للدفاع عنها[٦].

غير أن هذا التعاون انقلب إلى عداء حين استجد صلاح الدين سياسات إدارية جديدة تؤول إلى السيطرة على موارد البلاد، فاقتطع أسوان إلى أحد قادة جيشه وبالتالي تم إنهاء نفوذ بني الكنز عليها، مما ترتب عليه إعلان كنز الدولة الثورة ضد السلطان عام٥٧٠هـ/ ١١٧٤م، وقد انضم إليه فلول الفاطميين من الجند السودانيين وبعض العربان، بعدما دعا لإعادة إحياء الدولة الفاطمية، وقد شرع في اغتيال أخي الأمير حسام الدين أبي هيجاء السمين[٧] والي إقطاع أسوان، فأرسل إليهم صلاح

(١) للمزيد عن الشدة المستنصرية يُراجع، المقريزي: إغاثة الامة بكشف الغمة، ص٩٢- ٩٧.

(٢) ابن ميسر: أخبار مصر، جـ٢، ص٢٥.؛ النويري: نهاية الأرب، جـ٢٨، ص ٢٣٧.؛ ابن خلدون: العبر، جـ٤، ص٨٢.؛ المقزيري: اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، جـ٢، ص ٣١٦.؛ وأيضًا كتابه: المقفى الكبير، جـ٧، ص ٢٨٣.

(٣) ذكر ابن تغري بردي: أن طلائع بن رزيك كان والي أسوان عام٥٤٤هـ/ ١١٤٩م من قبل الخليفة الفاطمي الظافر بأمر الله (النجوم الزاهرة، جـ٥، ص٢٩٢).؛ وكذلك الإدفوي ذكر أن: رضي الدولة كان حاكمًا لأسوان عام ٥٦٣هـ/ ١١٦٨م من قبل الخليفة الفاطمي العاضد لدين الله (الطالع السعيد الجامع أسماء نجباء الصعيد، تحقيق سعد محمد حسن، ط١، الدار المصرية للتأليف والنشر، القاهرة، ١٩٩٦م، ص٤٧٦- ٤٧٧).

(٤) الإدفوي: المصدر السابق، ص٣٤.؛ المقريزي: المواعظ والاعتبار، جـ١، ص٥٣٩.

(٥) الإدفوي: المصدر السابق، ص٣٠.؛ ابن خلدون: العبر، جـ٥، ص ٣٣٨.؛ ولربما كانت بداية العلاقات الجيدة بين بني الكنز والفاطميين، أنبرت على سابقة تشيع رؤساء ربيعة بوادي العلاقي منذ العصر الطولوني، والذي كان سببًا للخلاف الذي وقع بين العُمري وقبيلة ربيعة (المقريزي: المقفى الكبير، جـ٤، ص٢٣٢).

(٦) أبو شامة: الروضتين، جـ٢، ص٢٤٥.؛ المقريزي: السلوك، جـ١، ص١٥٧.؛ بدر الدين العيني: عِقْد الجُمَان، جـ١، ص ١١٢.

(٧) الأمير أبى الهيجاء السمين هو أحد الأمراء الصلاحية تولى نيابة القدس، ثم صار من جملة أمراء الخليفة الذى سيره إلى همذان فلم يتم له الأمر، فاستحيا أن يعود إلى بغداد فسار إلى الشام وتوفى بها فى عام ٥٩٤هـ/١١٩٧م وكان أميراً شجاعًا مقدامًا (أبو المحاسن: النجوم الزاهرة ، جـ٦، ص١٤٥).

الدين حملة عسكرية كبيرة بقيادة أخيه الملك العادل انتهت بقتل كنز الدولة واتباعه والقضاء على ثورته، ففر بنو الكنز من أسوان وانتهى نفوذهم عليها، وانسحبوا جنوبًا واتخذوا من أرض المريس من بلاد النوبة مقرًا لهم حتى نهاية العصر الأيوبي(١).

ومع بداية قيام دولة المماليك في مصر، استطاع بنو الكنز تثبيت وضعهم السياسي في منطقة المريس ببلاد النوبة واستئناف إمارتهم فيها، بعدما اندمجوا في أهلها عن طريق المصاهرة وتقوية الأواصر الاجتماعية بينهم، حتى استطاعوا الوصول إلى مراكز السلطة، والاستيلاء على قلعة الجبل أهم قلاع تلك المنطقة، بعدما اعترف ملك النوبة بنفوذهم على المنطقة وجعل رئيسهم قمر الدولة نائبًا عنه في حكمها(٢).

لكن حين وقع الصدام بين المماليك وملك النوبة بعد هجومه على أسوان عام ٦٧٤هـ/ ١٢٧٥م، آثر بنو الكنز عدم المشاركة في القتال، متبعين في ذلك سياسة الهدوء والاستقرار وعدم إثارة القلق في بلاد النوبة، وقد فطن المماليك لهذا، فأقروا لهم نفوذهم على ما بيدهم من بلاد النوبة(٣).

وما أن تأكد بنو الكنز من إصرار السلطة المملوكية على توطيد سيادتها على بلاد النوبة، وأن عرش النوبة المسيحي صار سقوطه أمرًا حتميًا، حتى أعلنوا الولاء الديني والعسكري للسلطة المملوكية، فشاركوا قواتها خلال الحملة التي كانت على بلاد النوبة عام ٦٨٨هـ/١٢٨٩م، للقضاء على تمرد ملك النوبة المسيحي(سمامون)(٤)، وكانت فرقتهم من أقوي الفرق العسكرية بالجيش المملوكي، بل نُسب إليهم نجاح مهمة تلك الحملة في بلاد النوبة(٥).

---

(١) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، جـ٩، ص٤٠٤.؛ أبو شامة: الروضتين، جـ٢، ص٣٣٧- ٣٣٩.؛ ابن خلكان: وفيات الأعيان، جـ٧، ص١٦٥.؛ أبو الفداء: المختصر، جـ٣، ص٥٤.؛ ابن كثير: البداية والنهاية، جـ١٦، ص ٤٩٩- ٥٠٠.؛ المقريزي: السلوك، جـ١، ص١٦٧.؛ المواعظ والاعتبار، جـ١، ص٥٣٩.

(٢) المقريزي: المواعظ والاعتبار، جـ١، ص ٥٤٨.

(٣) النويري: نهاية الأرب، جـ٣٠، ص٣٤٤.؛ المقريزي: السلوك، جـ٢، ص٩٤.

(٤) سمامون: هو أمير نوبي تولى عشر النوبة بعد مقتل ملك النوبة (إبرام) عام ٦٨٥هـ/١٢٨٦م، وقد قاد تمرد ضد السلطة المملوكية وامتنع عند دفع البقط المقرر، فأرسلت له حملة عام ٦٨٦هـ/١٢٨٧م، فُهزم وفرّ هاربًا تجاه الجنوب، فنصبت القوات المملوكية ابن اخته عام ٦٨٧هـ/ ١٢٨٨م ملكًا للنوبة، وما أن غادرت القوات البلاد حتى عاد سمامون للتمرد من جديد، فقام بطرد الحامية المملوكية، مما ترتب على ذلك توجيه السلطان المملوكي حملة له في عام ٦٨٨هـ/١٢٨٩م، أسفرت عن هزيمته وهروبه وتعيين ملكًا جديدًا للنوبة، وعقب عودة الحملة المملوكية عام ٦٨٩هـ/١٢٨٩٠م، حتى عاد للتمرد من جديد وقتل ملك النوبة، وتودد للسلطان المملوكي للعفو عنه والتزامه الطاعة، فقبل السلطان ذلك وأقره ملكًا على النوبة، غير أنه في عام٦٨٠هـ/١٢٨١م عاد للتمرد وامتنع عن دفع ما هو مقرر عليه، فقامت السلطة المملوكية بتهديده ووعيده، فاعتذر لما أصاب بلاده من خراب نتيجة خلافه مع ملك عُلوة، فقبل السلطان اعتذاره وظل ملكًا على النوبة حتى أيام الملك العادل زين الدين كتبغا المنصوري (٦٩٤ – ٦٩٦هـ /١٢٩٤ – ١٢٩٦م)، ولم توضح المصادرالتاريخية نهاية عهد، إذا كان قد خُلع عن العرش أو مات موتًا طبيعيًا(كرم الصاوي: ممالك النوبة في العصر المملوكي، ص ١٠٧- ١١٩).

(٥) ابن عبدالظاهر: تشريف الأيام والعصور، ص٤٦.؛ النويري: نهاية الأرب، جـ٣١، ص٤٠.؛ ابن الفرات: تاريخ الدول والملوك، جـ٨، ص٨٣.؛ ابن خلدون: العبر، جـ٥، ص٤٦٠.؛ المقريزي: السلوك، جـ٢، ص٢١٢.

وقد استمر بنو الكنز في تأييدهم وولائهم للسلطة المملوكية في بلاد النوبة، إلى أن بدأت العلاقة بينهم تسوء بسبب الأحداث التي وقعت أثناء سقوط عرش مملكة النوبة المسيحية، وتولي كنز الدولة شجاع الدين عرش النوبة منذ العام ٧١٧هـ/ ١٣١٧م(١)، وهو الأمر الذي ترتب عليه بداية نشوب الصراع العسكري الذي احتدم بين المماليك وبني الكنز، ورغم المحاولات العسكرية التي قامت بها السلطة المملوكية لإبعادهم عن عرش النوبة(٢)، إلا أنها باءت بالفشل، فاضطرت السلطة المملوكية إلى الاعتراف بهم قسرًا ملوكًا على بلاد النوبة(٣).

وقد تزامن استقامة الأمر لبني الكنز في بلاد النوبة مع سوء الأحوال السياسية والاقتصادية لسلطة المماليك، مما جعل الفرصة سانحة لبني الكنز في استعادة نفوذهم للسيطرة على أسوان، فشنوا هجومًا عليها منذ العام ٧٦٧هـ/١٣٦٥م وخربوها وسيطروا عليها(٤). ومنذ ذلك الحين دخل بنو الكنز في علاقة عدائية شرسة مع السلطة المملوكية، برزت مظاهرها العسكرية الدامية على أرض أسوان حتى نهاية العصر المملوكي كما تم ذكره فيما سبق.

سادسًا- الهوَّارة:

وهي تلك القوة الاستثنائية التي حملت لواء زعامة القبائل العربية في بلاد الصعيد، والتي برزت على مستوى الأحداث السياسية العنيفة التي ألمت بالصعيد وأسوان خلال عصر المماليك البُرجية الجراكسة (٧٨٤- ٩٢٣هـ/ ١٣٨٢- ١٥١٧م)، وهي إحدى القبائل المغربية التي وفدت إلى مصر في العصر الفاطمي، فنزلوا البحيرة وملكوها، وانتشرت بعض طوائف منها في المنوفية وغيرها، وظلوا بها حتى غلب عليهم بنو زُنّارة بطن من لواتة وغيرهم من عرب البحيرة، فخرجوا منها في عهد الظاهر برقوق سنة ٧٨٢هـ/ ١٣٨١م إلى الصعيد(٥).

وقد انقسمت هوَّارة في الصعيد إلى فرعين(٦): هوَّارة البحرية، وقد نزلت بدهروط بالمنيا وما والاها بالبهنساوية من بلاد الصعيد الأدنى، وكانت الزعامة فيها لبني مازن(٧)، ثم صارت بعد ذلك

(١) النويري: نهاية الأرب، جـ٣٢، ص٢٣٩، جـ٣٣، ص٦٦.؛ ابن خلدون: العبر، جـ٥، ص٤٩١.؛ القلقشندي: صبح الأعشى، جـ٥، ص ٢٦٧.؛ المقريزي: السلوك، جـ٢، ص٥١٦، جـ٣، ص٦٧.

(٢) النويري: نهاية الأرب، جـ٣٢، ص٢٣٩، جـ٣٣، ص٦٦.؛ ابن خلدون: العبر، جـ٥، ص٤٩١.؛ القلقشندي: صبح الأعشى، جـ٥، ص ٢٦٧.؛ المقريزي: السلوك، جـ٢، ص٥١٦، جـ٣، ص٦٧.

(٣) العمري: مسالك الأبصار، جـ٤، ص٤٨.

(٤) المقريزي: المصدر السابق، جـ٤، ص٢٨٥.؛ ابن إياس: بدائع الزهور، جـ١، ق٢، ص٢٩.

(٥) الإدريسي: نزهة المشتاق، جـ١، ص٢٢٢.؛ ابن خلدون: العبر، جـ٦، ص١٨٢؛ القلقشندي: صبح الأعشى، جـ٤، ص٧٠.؛ وأيضًا كتاب: قلائد الجمان، ص١٦٨.؛ ١٩٠.؛ المقريزي: البيان والإعراب، ص٣٤، ٣٦.

(٦) القلقشندي: قلائد الجمان، ص١٦٩.

(٧) ينسب الموازن إلى إسماعيل بن مازن الهواري، وسمىّ بتاج الدين، وهو أول من تولى إمرة هوارة حين نزلت من البحيرة إلى جرجا في أول أمرها، وقد نال رضا المماليك وتعاون معهم، وحقق ثورة كبيرة من معاصر سكر القصب، وانفق الكثير في وجوه البر والخير، ولازال المسجد الكبير المسمى بمسجد المتولي بجرجا قائمًا إلى الآن، وقد قتل أثناء صراعه مع أبناء عمومته =

لبني غريب[١]، ثم عادت لبني مازن. والفرع الثاني: هوَّارة القبلية وقد نزلت بجرجا وما والاها من الصعيد الأعلى إلى أسوان وكانت الزعامة فيها لبني عمر[٢].

وكان لهوَّارة دور مهم ومؤثر في تاريخ الصعيد؛ فما إن وصلت أرضه حتى أحدثت اضطرابًا في موازين القوى بين القبائل العربية هناك، ولم تلبث كثيراً حتى أصبحت أقوى القبائل، وقد أدرك سلاطين الجراكسة هذا الأمر، فعقدوا مع أمرائها تحالفًا قائمًا على المصالح المتبادلة، تمثلت في أن تكون هوَّارة هي يد الدولة في الصعيد للقضاء على الفتن والثورات، في مقابل عدد من الامتيازات الإقطاعية ونحوها، وتكون الدولة سنداً لها ضد من يناوئها[٣].

غير أن العلاقة بين المماليك وهوَّارة لم تسر على وتيرة واحدة شأن أي تحالف قائم بين طرفين؛ فتارة تكون طيبة نتيجة وجود الحكمة في التعامل سواء من شخص الأمير الهواري أو السلطان، وتارة أخرى عدائية نتيجة التصرف السيئ من قبل السلطان أو عمال الدولة في الغالب الأعم، وفي هذه الظروف ترسل الدولة الحملات العسكرية، أو تلجأ إلى عزل الأمير وتعيين غيره من فرع هواري أخر، وبجانب علاقة القبيلة بالدولة كانت هناك علاقة أخرى موازية بين القبيلة والقبائل الأخرى بالصعيد، قائمة على المصالح المشتركة، لم تسر على وتيرة واحدة كسابقتها[٤].

وجملة ما كان من علاقات سياسية لهوَّارة مع السلطة المملوكية سواء ساءت أو حسُنت فقد انعكست مظاهرها العنيفة على أسوان، ومن ذلك ما حلَّ بأسوان عام ٧٩٨هـ/ ١٣٩٥م، حين نشب

= أولاد غريب، أمراء هوارة البحرية في المنيا عام ٧٩٨هـ/ ١٣٩٥م (المقريزي: البيان والإعراب، ص٣٦.؛ ابن حجر العسقلاني: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، تحقيق السيد خورشيد علي وآخرين، دائرة المعارف العثمانية، ط٢، حيدر آباد الدكن – الهند، ١٩٧٢م، جـ١، ص ٤٤٩، وأيضًا كتابه: إنباء الغمر بأنباء العمر، جـ١، ص ٣٣٩).

(١) ينسبون إلى على بن غريب، وهو أول من تولى إمرة هوارة البحرية في منطقه دهروط، وذلك عندما اقرهم السلطان الظاهر برقوق أواخر سنة ٧٨٢هـ/ ١٣٨١م، وكانت حياته مليئة بالعصيان والتمرد وصراعه مع أبناء عمومته من أولاد مازن وبني عمر واستطاع أن يستمر في إمرة هوارة حتى تم القبض عليه عام ٨٤٤هـ/ ١٤٤٠م وانتقال إمرتها إلى أبناء مازن (المقريزي: المصدر السابق، ص٣٦.؛ وأيضًا كتابه: السلوك، جـ٧، ص٤٦٩.؛ السخاوي: الضوء اللامع، جـ١٠، ص٣٢٩).

(٢) ينسبون إلى عمر بن عبد العزيز، وسميّ بركن الدين، وتولى إمرة هوارة القبلية بعد مقتل إسماعيل بن مازن، وهو جد الأولاد الذين تولون إمرة هوارة من بعدة والذين عرفوا بأبناء عمر، وتابع سياسة سلفه في التحالف السلطة المملوكية، لذلك شارك في محنة السلطان برقوق إلى أن عاد للسلطة، كما دخل في صدام من أبناء عمومته أولاد غريب وذلك بمساعدة نائب السلطنة بالوجه القبلي، وتوفي عمر بن عبد العزيز عام ٧٩٩هـ/ ١٣٩٧م(المقريزي: المصدر السابق، ص٣٦، وكتابه أيضًا: السلوك، جـ٥، ص٣٦٨.؛ ابن تغري بردى: النجوم الزاهرة، جـ١٢، ص١٥٦.؛ الصيرفي: نزهة النفوس والأبدان في تواريخ الزمان، تحقيق حسن حبشي، مطبعة دار الكتب، القاهرة، ١٩٧٠م، جـ١، ص٤٠٢.؛ عبدالباسط الملطيّ: نيل الأمل في ذيل الدول، جـ ٢، ص ٣٥٥).

(٣) المقريزي: السلوك، جـ٥، ص٢٢٣، ٣٦٨.؛ ابن تغري بردى: النجوم الزاهرة، جـ١١، ص٢٧١.؛ ابن شاهين الظاهري: زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك، تحقيق بولس راويس، باريس، ١٨٩٤م، ص١٠٥.؛ الصيرفي: نزهة النفوس والأبدان، جـ١، ص١٨٩.؛ عبدالباسط الملطيّ: نيل الأمل في ذيل الدول، جـ ٢، ص ٣٥٥.

(٤) للمزيد عن هذه العلاقات يُراجع: محمد جمال الشربجي: قبيلة هوارة في مصر في عصر المماليك الجراكسة (٧٨٤-٩٢٣هـ/ ١٣٨٢- ١٥١٧م)، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، جامعة الكويت، مجلس النشر العلمي، مج٣٥، ع١٣٩، ٢٠١٧م.

الخلاف بين السلطة المملوكية وأحد فروع القبيلة من بني غريب في الصعيد، فتحالفوا مع بني الكنز وهاجموا أسوان، فأطبقوا عليها بغتة من الشمال والجنوب، فلم يستطع واليها الصمود أمام القوتين، فأسرع هاربًا إلى ملك النوبة، فنهبوا بيته وكل ما في أسوان وخربوها(١). مما اضطر السلطان برقوق إلى تجريد حملة عسكرية إليهم لردهم عن أسوان، إلا أنها باءت بالفشل(٢).

ومنها أيضًا ما حلَّ بأسوان في عام ٨١٥هـ/١٤١٢م حينما رأَبَ الصَّدع بين أبناء هوَّارة واكتمل تحالفها مع السلطة المملوكية، أخذت هوَّارة على عاتقها في هذا العام اخضاع بلاد الصعيد تحت نفوذها، ونتيجة لعدم تخلي بني الكنز عن نفوذهم بأسوان، زحفت إليهم هوَّارة واشتبكت معهم في حروب دامية، انتهت بهزيمة بني الكنز وقتل الكثير من أهل أسوان، وسبي النساء والأطفال، ثم قامت هوَّارة بهدم سور المدينة تاركة أسوان خلفها يكتنفها الخراب والدمار(٣).

وفي عام ٨٢١هـ/ ١٤١٨م عادت علاقات هوَّارة بالسلطة المملوكية تسوء مرة أخرى، حيث التقى الفريقان عند أسوان في معركة دامية، انتهت بهزيمة هوَّارة وفرارهم من أسوان إلى الواحات(٤). وهكذا ظلت أسوان ميدانًا للعنف السياسي بين هوَّارة والسلطات المملوكية حتى بدأ نفوذها يضعف منذ عام ٨٤٤هـ/١٤٤٠م؛ بسبب النزاع الذي دّب بين أبنائها وانقسامهم على أنفسهم إلى أن خضعت مصر تحت الحكم العثماني عام٩٢٣هـ/ ١٥١٧م(٥).

جـ – مظاهر وأشكال العنف السياسي في أسوان في العصر الإسلامي.

من خلال ما تم عرضه من عناصر القوى السياسية المتصارعة في أسوان إبان العصر الإسلامي، وما اتسمت به من اختلافات أيديولوجية وعرقية، وما كانت تسعى إليه كل قوة من أهداف ودوافع سياسية بغرض فرض النفوذ والسيطرة على أسوان، مما أدى إلى نشوب العنف السياسي فيما بينها، والذي احتدم على أرضها في شكل صراع عسكري عنيف، حتى بات تاريخ أسوان الإسلامي شاهدًا على كثرة تعرضها للعنف السياسي، ويمكن إبراز أهم مظاهره وأشكاله في أسوان في العصر الإسلامي فيما يلي:

أولاً– الاغتيالات ومحاولات الاغتيال:

وهي تلك العمليات التي تتمثل في القتل غدرًا أو المحاولة لذلك لاستهداف شخصيات السلطة، أو الشخصيات التي تشغل المناصب ذات التأثير على القرار السياسي، أو ذات الصلة بمراكز صناعة

(١) المقريزي: السلوك، جـ٥، ص٣٨٨.؛ العسقلاني: أنباء الغمر، جـ١، ص ٥١٢– ٥١٣.

(٢) المقريزي: المصدر السابق، جـ٥، ص٣٨٧.

(٣) نفس المصدر والجزء، ص٥٤٠.

(٤) نفس المصدر، جـ٦، ص٤٦٦.؛ العسقلاني: المصدر السابق، جـ٣، ص١٦١.؛ عبدالباسط الملطيّ: نيل الأمل في ذيل الدول، جـ ٤، ص ١٧– ١٨.

(٥) المقريزي: المصدر السابق، جـ٧، ص٤٦٩.؛ السخاوي: الضوء اللامع، جـ١٠، ص ٣٢٩.

القرار السياسي، وفي مقدمتهم رؤساء السلطة وقادتهم وزعماء القوى المتصارعة(١).

ومن مظاهر عمليات الاغتيال التي وقعت في أسوان، ما حدث في العام٥٧٠هـ/ ١١٧٤م، حين اغتال بنو الكنز والى أسوان أخي الأمير حسام الدين أبي هيجاء السمين الذي آل إليه إقطاع أسوان في عصر الدولة الأيوبية؛ وكان ذلك بغرض التخلص من سيادة تلك السلطة على أسوان للحفاظ على نفوذهم السياسي والاقتصادي بها(٢).

أما محاولات الاغتيال فتبرز في الأحداث التي وقت خلال الفترة من ٨٠٠- ٨٠١هـ/ ١٣٩٧- ١٣٩٨م حين دبَّر بنو الكنز أمراء أسوان حينها محاولة اغتيال رأس السلطة المملوكية في مصر- السلطان برقوق- خلال صراعهم معها لفرض النفوذ على أسوان، حيث استمالوا أحد خدم السلطان، وهو غلام الله مهتار للقيام باغتيال السلطان في صلاة الجمعة، غير أن هذه المحاولة تم إفشالها بعدما وردت رسالة إلى السلطان تخبره بما تم تدبيره(٣).

ثانيًا- الانقلابات أو محاولات الانقلاب:

وهي العمليات التي تتمثل في القيام بعمليات الإطاحة الفجائية والسريعة بالسلطة الحاكمة أو المحاولة إليها، وغالبًا ما تتسم بالعنف، وقد تتم من داخل السلطة ذاتها أو من سلطة مغايرة تحل محل السلطة التي أُطيح بها، وبالتالي تعدّ الانقلابات أو محاولاتها شكلاً من العنف السياسي؛ لأنها تغيير سياسي يعتمد على أدوات القوة العسكرية للإطاحة بالسلطة الحاكمة(٤).

ومن مظاهر محاولات الانقلاب على السلطة، ما قامت به النوبة مع بداية تولي السلطة الأيوبية حكم مصر، حيث قامت في العام ٥٦٨هـ/ ١١٧٢م بعدما انضم إليها العديد من الجند السودانيين(٥)، بإعلان العزم على التوجه من بلاد النوبة إلى القاهرة للإطاحة بالسلطة الجديدة الحاكمة، وقد بادر هذا الحشد بتنفيذ انقلابه من الجنوب بحصار أسوان ونهب قراها، غير أن هذه المحاولة باءت بالفشل، لتصدي السلطة الأيوبية لها في مهدها بأسوان بكل حسم وصارمة، حتى

(١) قبي آدم: رؤية نظرية حول العنف السياسي، ص ١٠٦.

(٢) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، جـ٩، ص٤٠٤.؛ أبو شامة: الروضتين، جـ٢، ص٣٣٧- ٣٣٩.؛ ابن خلكان: وفيات الأعيان، جـ٧، ص١٦٥.؛ أبو الفداء: المختصر، جـ٣، ص٥٤.؛ ابن كثير: البداية والنهاية، جـ١٦، ص ٤٩٩- ٥٠٠.؛ المقريزي: السلوك، جـ١، ص١٦٧.؛ المواعظ والاعتبار، جـ١، ص٥٣٩.

(٣) المقريزي: السلوك، جـ٥، ص٦٣.؛ العسقلاني: أنباء الغمر، جـ١، ص١٧٩.

(٤) قبي آدم: رؤية نظرية حول العنف السياسي، ص ١٠٦.

(٥) وهم الجند السودانيين – عناصر من الغرب الأفريقي- الذي قمع ثورتهم صلاح الدين الأيوبي عام٥٦٤هـ/١١٦٩م ، وذلك بعدما قتل قائدهم مؤتمن الخلافة جوهر حين كشف صلاح الدين تأمره مع الصليبين للإطاحة بوزارته والتخلص منه خلال الفترة الانتقالية بين الحكمين الفاطمي والأيوبي، لذلك ثار ضده الجند الفاطمي من السودانيين وغيرهم بالقاهرة، حتى بلغ عددهم خمسين ألفًا، ودار بينهم قتال عنيف انتهى بهزيمتهم، وهروب من نجا منهم إلى جنوب البلاد في أسوان وبلاد النوبة(ابن الأثير: الكامل في التاريخ، جـ٩، ص٣٤٥- ٣٤٦.؛ أبو شامة: الروضتين، جـ٢، ص١٢٩- ١٣٢.؛ أبو الفداء: المختصر، جـ٣، ص٤٨.؛ ابن كثير: البداية والنهاية، جـ١٦، ص ٤٣٣- ٤٣٤.؛ المقريزي: المواعظ الاعتبار، جـ٣، ص٤- ٦).

عادوا أدراجهم خائبين إلى بلاد النوبة[١].

ورغم فشل انقلاب النوبة على السلطة الأيوبية، وتعاون بني الكنز معها لدرء الانقلاب الذي قامت به النوبة، إلا أنه بسبب سياسات الأيوبيين الإدارية التي آلت إلى تقليص نفوذ بني الكنز السياسي والاقتصادي في أسوان؛ جعل بنو الكنز يدعون إلى الانقلاب على الأيوبيين، ولكن هذه المرة على أرض أسوان، فأعلن أميرهم في عام٥٧٠هـ/ ١١٧٤م الإطاحة بهذه السلطة وإعادة إحياء الدولة الفاطمية، فدبَّر لذلك وصرف الأموال على الذين انضموا إليه من جموع القبائل العربية وفلول الجند السودانيين والنوبة، وعزم على التوجه شمالاً لتنفيذ انقلابه، وذلك بعدما قام بقتل ممثل السلطة في أسوان، غير أن هذه المحاولة لم يُكتب لها النجاح أيضًا لتصدي السلطة لها، وانتهت بقتل كنز الدولة والقضاء علي أتباعه، وضبط الأمن بأسوان واستقرار أمرها إلى نهاية العصر الأيوبي[٢].

ثالثًا- التمرد:

هو الرفض والمقاومة المقترنة بالعنف ضد السلطة الحاكمة، ويستهدف تقويض أسس السلطة القائمة، مما يؤثر على النظام العام، ويعرض سلامة الدول للخطر[٣]، وتقوم به بعض القوى العسكرية المضادة السلطة الحاكمة، وذلك لممارسة الضغط والتأثير على السلطة للاستجابة لمصالح معينة، وقد يكون التمرد طويل المدى، وذلك وفقًا لحجم القوى المتمردة، ويمثل التمرد العسكري خطرًا كبيرًا على السلطة الحاكمة؛ لأنه يحوي العناصر التي تمتلك السلاح والخبرة القتالية وهي عناصر قوة الدولة[٤].

ومن مظاهر هذا التمرد المسلح، الذي انعكست نتائجه على أرض أسوان، ما قام به ملوك النوبة ضد السلطة الحاكمة في مصر خلال العصر الإسلامي، فحين كانت النوبة تستشعر ضعف السلطة المركزية في مصر وتعرضها لقلاقل داخلية، تجد الفرصة سانحة لتهاجم أسوان وتمتنع عن إرسال البقط المقرر عليهم في العام ٣١هـ/ ٦٥٢م[٥]. فتمردت النوبة ضد السلطة الحاكمة في مصر ورفضت تقديم البقط، وأعلنت تمردها بالهجوم على أسوان منذ العام ١٤٥هـ/٧٦٣م[٦]، وفي الفترة

(١) أبو شامة: المصدر السابق، جـ٢، ص ص٢٤٥- ٢٤٨.؛ المقريزي: السلوك، جـ١، ص ١٥٧- ١٥٨.؛ بدر الدين العيني: عِقْد الجُمَان، جـ١، ص ١١٢- ١١٣.

(٢) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، جـ٩، ص٤٠٤.؛ أبو شامة: الروضتين، جـ٢، ص٣٣٧- ٣٣٩.؛ ابن خلكان: وفيات الأعيان، جـ٧، ص١٦٥.؛ أبو الفداء: المختصر، جـ٣، ص٥٤.؛ ابن كثير: البداية والنهاية، جـ١٦، ص ٤٩٩- ٥٠٠.؛ المقريزي: السلوك، جـ١، ص١٦٧.؛ المواعظ والاعتبار، جـ١، ص٥٣٩.

(٣) عبدالوهاب الكيلاني: الموسوعة السياسية، جـ١، ص ٧٨٥.

(٤) قبي آدم: رؤية نظرية حول العنف السياسي، ص ١٠٦.

(٥) عبد الرحمن بن عبد الحكم: فتوح مصر والمغرب، جـ١، ص ٢٥٢.؛ ابن حوقل: صورة الأرض، جـ١، ص٥٠.؛ ياقوت الحموي: معجم البلدان، جـ٢، ص ٤٧٠.؛ ابن الدواداري: كنز الدرر وجامع الغرر، جـ ٨، ص ١٨٧.؛ النويري: نهاية الأرب، جـ٣٠، ص ٣٤٨.؛ ابن الفرات: تاريخ الدول والملوك، جـ٧، ص٤٤.؛ المقريزي: المواعظ والاعتبار، جـ١، ص ٥٤٢.

(٦) ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، جـ٢، ص٦.

ما بين (٢٩٧- ٣٢١هـ/ ٩٠٩- ٩٢٣م)[١]، والعام٣٤٤هـ/ ٩٥٦م[٢]، والعام ٣٣٩هـ/ ٩٥٠م[٣]، والعام ٣٥١هـ/ ٩٦٢م[٤]، والعام ٥٦٨هـ/ ١١٧٢م[٥]، والعام ٦٧١هـ/ ١٢٧٢م[٦]، والعام ٦٧٤هـ/ ١٢٧٥م[٧].

وكذلك تمرد رؤساء البُجة وإعلانهم الخروج عن الطاعة، ورفضهم تقديم الجزية المفروضة عليهم، وأتبعوا ذلك بالهجوم على أسوان منذ عهد الخليفة المأمون (١٩٨- ٢١٨هـ/ ٨١٣- ٨٣٣م)[٨]، ثم هجموا على مدينة أنبو زمن خلافة المتوكل (٢٣٢- ٢٤٧هـ/ ٨٧٤- ٨٦١م)[٩]. وفي العام ٢٣٨هـ/ ٨٥٢م رفضوا تقديم ما كان مقرر عليهم من ذهب [١٠]، وعاودوا الإغارة على نواحي أسوان عند إتفو وما جاورها [١١].

وأيضًا تمرد العُمري في أسوان عام ٢٦٠هـ/٨٧٤م، حين أقر عدم الإذعان لقوات ابن طولون، وحربه إياها وهزيمته لها جنوب أسوان، وبعد انتصاره على قوات السلطة تقدم شمالاً إلى أسوان فكانت له وقعة مع واليها، ثم تقدم حتى وصل إتفو. وذلك حين قوي نفوذه السياسي والاقتصادي جنوب مصر، مما جعل ابن طولون يخشى أن يزداد نفوذه فيطمع في مصر إن أغفل أمره، فوجه إليه حملة عسكرية بقيادة شعبة بن خركام البابكي بغرض الانقياد لطاعة السلطة[١٢].

وكذلك التمرد المتكرر الذي قام به بنو الكنز، والذي بدأت تبرز مظاهره من داخل أسوان منذ العام ٤٦٩هـ/ ١٠٧٦م، حين أعلن أميرهم كنز الدولة محمد باستقلال أسوان عن السلطة الفاطمية،

(١) النويري: المصدر السابق، جـ٣٠، ص ٣٤٩.؛ ابن الفرات: تاريخ الدول والملوك، جـ٧، ص٤٤.

(٢) المقريزي: المواعظ والاعتبار، جـ١، ٥٣٨.؛ المقفى الكبير، جـ٦، ص٧٥.

(٣) الأنطاكي: تاريخ الأنطاكي، ص٧٩.؛ المقريزي: المواعظ والاعتبار، جـ١، ص ٦٣٩.

(٤) ابن تغري بردي: المصدر السابق، جـ٣، ص٣٢٦.؛ المقريزي: المصدر السابق، جـ٢، ص ١٢١.

(٥) أبو شامة: الروضتين، جـ٢، ص ص٢٤٥- ٢٤٨.؛ المقريزي: السلوك، جـ١، ص ١٥٧- ١٥٨.؛ بدر الدين العيني: عِقْد الجُمَان، جـ١، ص ١١٢- ١١٣.

(٦) ابن أبي الفضائل: النهج السديد، ص ١٩١.؛ المقريزي: المصدر السابق، جـ٢، ص٨٣.

(٧) ابن عبدالظاهر: تشريف الأيام، ص٤٦.؛ النويري: نهاية الأرب، جـ٣٠، ص٣٤٤- ٣٤٨.؛ العمري: مسالك الأبصار، جـ٢٧، ص٢٨١.؛ ابن أبي الفضائل: المصدر السابق، ص٢٠٦- ٢٠٩.؛ ابن الفرات: تاريخ الدول والملوك، جـ٧، ص٥١.؛ ابن خلدون: العبر، جـ٥، ص٤٥٩-٤٦٠.؛ القلقشندي: صبح الأعشى، جـ٥، ص ٢٦٦.؛ المقريزي: السلوك، جـ٢، ص٩٤-٩٥.

(٨) ابن حوقل: صورة الأرض، ص٥٣.؛ المقريزي: المواعظ والاعتبار، جـ١، ص٥٣١- ٥٣٣.

(٩) ابن حوقل: المصدر السابق، ص٥٣.

(١٠) ابن حوقل: نفس المصدر والصفحة.

(١١) البلاذري: فتوح البلدان، ص٢٣٥- ٢٣٦.؛ الطبري: تاريخ الرسل والملوك، جـ٩، ص ٢٠٣- ٢٠٦.؛ ابن مسكويه: تجارب الأمم وتعاقب الهمم، جـ٤، ص٣٠١- ٣٠٤.؛ ابن الأثير: الكامل في التاريخ، جـ٦، ص١٥٢- ١٥٣.؛ ابن الجوزي: مرآة الزمان، جـ١٥، ص ٨٩- ٩١.؛ ابن كثير: البداية والنهاية، جـ١٤، ص٣٧٧- ٣٧٩.؛ المقريزي: المواعظ والاعتبار، جـ١، ص٥٣٣.؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، جـ٢، ص ٣٥٦.

(١٢) البلوي: سيرة أحمد بن طولون، ص٦٦- ٦٧؛ ابن الأثير: الكامل في التاريخ، جـ٦، ص٣١٢ ؛ ابن خلدون: العبر، جـ٤، ص٣٩٢؛ المقريزى: المقفى الكبير، جـ٤، ص٢٣١.

مستغلاً الأحوال السياسية والاقتصادية السيئة التي سادت مصر في عهد المستنصر بالله والتي عُرفت بالشدة المستنصرية(١). وأيضًا تمردهم ضد السلطة الأيوبية في العام٥٧٠هـ/ ١١٧٤م(٢). وقد امتدت مظاهر تمردهم من خارج أسوان أيضًا والتي كانت موجهة ضد السلطة المملوكية من منطقة المريس بالنوبة، فبدأت منذ العام ٧٦٧هـ/١٣٦٥م، حين هجموا على أسوان(٣). واستمروا في منازلة السلطات المملوكية في إقليم أسوان إلى عام ٧٨١هـ/ ١٣٧٩م(٤)، ثم عادوا للتمرد في العام ٧٨٧هـ/ ١٣٨٥م وهاجموا أسوان حتى جلا عنها أهلها(٥). واستمر تمردهم ضد هذه السلطة إلى ما بعد عام ٧٩٠هـ/ ١٣٨٨م(٦)، إلى أن وصل بهم الأمر في العام ٧٩٨هـ/ ١٣٩٥م، إلى نهب بيت والى أسوان بعد هروبه إلى النوبة(٧)، وقد استفحل تمردهم حتى قتلوا والى أسوان في العام ٨٠١هـ/١٣٩٨م(٨)، غير أن عام ٨٤٨هـ/١٤٤٤م يمثل نهاية مظاهر تمردهم ضد السلطة(٩).

أما هوَّارة فكانت تلجأ للتمرد حين كانت تسوء علاقتها السياسية بالسلطة المملوكية، والتي لاحت مظاهرها في أسوان خلال العام ٧٩٨هـ/ ١٣٩٥م، وذلك حين نشب الخلاف بين أحد فروعها وبين السلطة المملوكية، فتحالفوا حينها مع بني الكنز وأعلنوا تمردهم وهاجموا أسوان وألحقوا بها الخراب والدمار(١٠)، وعادت للتمرد مرة أخرى ضد السلطة في أسوان في العام ٨٢١هـ/ ١٤١٨م فاصطدمت بقواتها في معركة دامية(١١).

رابعًا- عمليات الاعتقال السياسي:

وهي تلك العمليات التي تقوم على توقيف أو حجز بعض الشخصيات ذات الانتماء السياسي المناقض للسلطة الحاكمة، فهو سلوك سياسي يقوم على منهج اقصائي لا يقر بالاختلاف ورفض

(١) ابن ميسر: أخبار مصر، جـ٢، ص٢٥.؛ النويري: نهاية الأرب، جـ٢٨، ص ٢٣٧.؛ ابن خلدون: المصدر السابق، جـ٤، ص٨٢.؛ المقزيزي: اتعاظ الحنفاء، جـ٢، ص ٣١٦.؛ وأيضًا كتابه: المقفى الكبير، جـ٧، ص ٢٨٣.

(٢) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، جـ٩، ص٤٠٤.؛ أبو شامة: الروضتين، جـ٢، ص٣٣٧- ٣٣٩.؛ ابن خلكان: وفيات الأعيان، جـ٧، ص١٦٥.؛ أبو الفداء: المختصر، جـ٣، ص٥٤.؛ ابن كثير: البداية والنهاية، جـ١٦، ص ٤٩٩- ٥٠٠.؛ المقريزي: السلوك، جـ١، ص١٦٧.؛ المواعظ والاعتبار، جـ١، ص٥٣٩.

(٣) المقريزي: السلوك، جـ٤، ص٢٨٥.؛ ابن إياس: بدائع الزهور، جـ١، ق٢، ص٢٩.

(٤) المقريزي: المصدر السابق، جـ٥، ص٦٣.

(٥) المقريزي: نفس المصدر والجزء، ص١٧٧.؛ ابن حجر العسقلاني: إنباء الغمر، جـ١، ص٣٠٢.؛ ابن إياس: المصدر السابق، جـ١، ق٢، ص٣٦٢.؛ عبد الباسط الملطي: نيل الأمل في ذيل الدول، جـ٢، ص٢٢٨.

(٦) المقريزي: المواعظ والاعتبار، جـ١، ص٥٣٩.

(٧) المقريزي: السلوك، جـ٥، ص٣٨٨.؛ العسقلاني: المصدر السابق، جـ١، ص ٥١٢- ٥١٣.

(٨) المقريزي: نفس المصدر والجزء، ص٤٢٨.

(٩) السخاوي: التبر المسبوك، جـ١، ص٢٠٩- ٢١٠.

(١٠) المقريزي: السلوك، جـ٥، ص٣٨٨.؛ العسقلاني: المصدر السابق، جـ١، ص ٥١٢- ٥١٣.

(١١) المقريزي: نفس المصدر، جـ٦، ص٤٦٦.؛ العسقلاني: المصدر السابق، جـ٣، ص١٦١.؛ عبدالباسط الملطيّ: المصدر السابق، جـ ٤، ص ١٧- ١٨.

الأخر[١]. وتلجأ السلطة الحاكمة لهذا السلوك السياسي العنيف في إطار الإجراءات الوقائية لحفظ الأمن والنظام في الدول، بقصد إحكام سيطرتها على المجتمع ودحض العناصر أو القوى المضادة، أو على الأقل تحجميها[٢].

ومن مظاهر عمليات الاعتقال السياسي في أسوان، ما قامت به السلطة الحاكمة في العام ٤٧٢هـ/ ١٠٨٠م، حين ألقت قوات السلطة الفاطمية القبض على ملك النوبة (سالمون) في أسوان، عند خروجه إليها لزيارة بعض كنائسها دون أذن السلطة، فتم القبض عليه وتم إرساله إلى القاهرة، وظل محجوزًا بها إلى أن أتاه أجله بها[٣].

وكذلك اعتقال زعماء البُجة في إطار الإجراءات الوقائية لحفظ الأمن في أسوان والصعيد، فقد تم التحفظ على أحد زعماء البُجة رهينة بيد السلطة زمن الولاة الأمويين؛ للوفاء ببنود المعاهدة التي وقعتها لهم السلطة عقب صد عدوانهم الأول على أسوان والصعيد[٤]. كما تم التحفظ أيضًا على زعيم البُجة كنون بن عبدالعزيز في أسوان عام ٢١٦هـ/٨٣١م زمن الولاة العباسيين للوفاء ببنود المعاهدة التي أبرمها لهم الخليفة المأمون[٥]. وقد تم أيضًا إلقاء القبض على زعيم البُجة علي بابا عام ٢٤١هـ/ ٨٥٥م من قِبل والي أسوان، وإرساله إلى القاهرة ومن ثم إلى الخليفة المتوكل ببغداد، وذلك بعد القضاء على تمرده في أسوان والصعيد والذي بدأه منذ عام ٢٣٨هـ/ ٨٥٢م، وقد تم اطلاق سراحه بعد ذلك بعدما أقر بالطاعة والخضوع[٦].

أما زعماء بني الكنز فقد بدأت معهم السلطة المملوكية عمليات الاعتقال بتوقيف أميرهم كنز الدولة بن شجاع الدين نصر بن فخر الدين مالك بالقاهرة في عام٧١٧هـ/١٣١٧م، حين أرسله خاله ملك النوبة (كرنبس) إلى السلطان السلطان الناصر محمد بن قلاوون، بطلب العفو على تمرده والعرض عليه بأن يولي ابن أخته ملكًا على النوبة بدلًا عن الملك الذي أرسله السلطان، غير أن السلطان رفض هذا وتم اعتقاله، وقد استطاع الهروب بالحيلة عندما أقنع السلطة بأنه سوف يذهب إلى أسوان؛ لجمع ما هو مقرر عليه من خراج، وما إن وصل أسوان حتى لاذَ بالهروب منها إلى

(١) عبدالحميد الشواربي: الجرائم السياسية وأوامر الاعتقال وقانون الطوارئ، منشأة المعارف، الإسكندرية، ١٩٩٩م، ص ٢٧.

(٢) قبي آدم: رؤية نظرية حول العنف السياسي، ص ١٠٦.

(٣) ابن ميسّر: أخبار مصر، جـ٢، ص٢٦.

(٤) ابن عبدالحكم: فتوح مصر والمغرب، جـ١، ص٢٥٥.

(٥) المقريزي: المواعظ والاعتبار، جـ١، ص٥٣٣.

(٦) البلاذري: فتوح البلدان، ص٢٣٥- ٢٣٦.؛ الطبري: تاريخ الرسل والملوك، جـ٩، ص ٢٠٣- ٢٠٦.؛ ابن حوقل: صورة الأرض، ص٥٣.؛ ابن مسكويه: تجارب الأمم، جـ٤، ص٣٠١- ٣٠٤.؛ ابن الأثير: الكامل في التاريخ، جـ٦، ص١٥٢- ١٥٣.؛ ابن الجوزي: مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، تحقيق فادي المغربي، ط١، دار الرسالة العالمية، دمشق، ٢٠١٣م، جـ١٥، ص ٨٩- ٩١.؛ ابن كثير: البداية والنهاية، جـ١٤، ص٣٧٧- ٣٧٩.؛ المقريزي: المواعظ والاعتبار، جـ١، ص٥٣٣.؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، جـ٢، ص ٣٥٦.

النوبة[١]، والواضح من هذا الاجراء أنه كان بسبب تخوف السلطة المملوكية من زوال سيادتها على بلاد النوبة ومن ثم معاودة بني الكنز والنوبة الهجوم على أسوان[٢].

وفي العام ٧٦٧هـ/١٣٦٥م قامت السلطة المملوكية أيضًا باعتقال أمراء الكنز وحلفائهم من بني عكرمة في بلاد النوبة، وذلك بعد العبث والاضطراب الشديد الذي أحدثوه في أسوان وسواكن[٣] وعيذاب حتى امتد إلى الواحات الداخلة[٤]، وقد تمت إجراءات هذا الاعتقال من خلال تعاون ملك النوبة مع السلطة، حيث استدعت السلطة أبناء الكنز بعدما أمنوهم، والتقوا بهم في أسوان عند إدفو وقد بالغوا في إكرامهم، ثم تقدموا بهم إلى ملك النوبة، وهناك استدعى ملك النوبة أمراء بني عكرمة، وقد اطمئن بنو عكرمة لتواجد حلفائهم أمراء الكنز، وما أن اكتمل جمع الأمراء حتى قام عسكر السلطة باعتقالهم جميعًا، ومن ثم عادوا بهم إلى أسوان مكبلين بالحديد[٥].

خامسًا- أعمال الشغب:

وهي تلك الأعمال العنيفة التي تستخدمها جماعة ضد سلطة الحكم السياسية أو بعض رموزها، وكذلك ضد الممتلكات الخاصة أو العامة، ويصاحبها أعمال القتل والتخريب والتدمير، وقد تكون أعمال شغب عامة تنتشر في نطاق جغرافي واسع نسبيًا، يشترك فيها عدة فئات اجتماعية، وقد تكون محدودة تنتشر في نطاق جغرافي ضيق، وتشارك فيها غالبًا فئة اجتماعية واحدة[٦].

ومن مظاهر أعمال الشغب التي حدثت في أسوان، ما قامت به النوبة في العام ٣٤٤هـ/ ٩٥٦م، حيث أغارت على أسوان وقتلت جمعًا من أهلها[٧]، وكذلك في العام ٣٥١هـ/ ٩٦٢م عندما هجمت على أسوان، ومارست أعمال القتل والنهب وإشعال الحرائق حتى وصل أخميم[٨]، وأيضًا في العام ٥٦٨هـ/ ١١٧٢م قامت النوبة بعد أن انضم لها العديد من جند السودان الفاطمي والعبيد من حصار

(١) النويري: نهاية الأرب، جـ٣٢، ص٢٣٩، جـ٣٣، ص٦٦.؛ ابن خلدون: العبر، جـ٥، ص٤٩١.؛ القلقشندي: صبح الأعشى، جـ٥، ص ٢٦٧.؛ المقريزي: السلوك، جـ٢، ص٥١٦، جـ٣، ص٦٧.

(٢) مصطفي محمد مسعد: الإسلام والنوبة، ص١٦٠.

(٣) سواكن: وهي بلدة كانت لميناء مشهور في العصر الإسلامي في السودان على ساحل البحر الاحمر، هي الآن بلدة مهجورة بعد أن حل مكانها ميناء بور سودان، وكانت تقع على خط عرض ١٩,٥ درجة شمالا وخط طول ٣٧,٥ درجة شرقا في وسط سهل ساحلي منخفض يحاذي البحر الأحمر (محمد عوض: السودان الشمالي سكانه وقبائله، ط٢، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٥٦م ص١٠٨).

(٤) الواحات مفردها واح على غير قياس، وهى ثلاث كور في غرب صعيد مصر، ومنها واح الداخلة، وهي التي بينها وبين النوبة ست مراحل، وبها قبائل من البربر من لواتة وغيرهم (ياقوت الحموي: معجم البلدان، جـ٥، ص ٣٤٢).

(٥) المقريزي: السلوك، جـ٤، ص٢٨٥، ٢٨٧.؛ ابن إياس: بدائع الزهور، جـ١، ق٢، ص٢٩، ٣١.

(٦) قبي آدم: رؤية نظرية حول العنف السياسي، ص ١٠٧.

(٧) المقريزي: المواعظ والاعتبار، جـ١، ٥٣٨.؛ المقفى الكبير، جـ٦، ص٧٥.

(٨) ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، جـ٣، ص٣٢٦.؛ المقريزي: المواعظ والاعتبار، جـ٢، ص ١٢١.

أسوان ونهب قراها[١]، أما في العام ٦٧١هـ/ ١٢٧٢م فقد افزعت النوبة أسوان وأرهبتها، بعدما هجمت على عيذاب وخربتها ونهبت متاجرها وقتلت أهلها بمن فيهم والى المدينة وقاضيها[٢]، ثم أعادت النوبة الكرة لتقوم بأعمال الشغب هذه في المرة بنواحي أسوان في العام ٦٧٤هـ/ ١٢٧٥م، حيث قامت بأعمال القتل والأسر والنهب والتخريب وحرق السواقي[٣].

ومن مظاهر أعمال الشغب التي حدثت في أسوان أيضًا ما قامت به البُجة زمن خلافة هشام بن عبد الملك من عمليات القتل والنهب للأغنام والأبقار[٤]. وكذلك أعمال السلب زمن الخليفة المأمون[٥]، وأيضًا عمليات القتل والنهب التي طالت مدينة أنبو زمن خلافة المتوكل[٦]. أما في العام ٢٣٨هـ/ ٨٥٢م فقد زادت البُجة من عمليات الشغب من قتل ونهب وسلب في أسوان وخاصة عند إتفو وما جاورها، حتى انتشر الذعر والهلع في معظم أرجاء الصعيد[٧].

أما من المظاهر القاسية لأعمال الشغب التي حدثت في أسوان، ما قام به ابن الصوفيّ العلويّ في العام ٢٦٠هـ/٨٧٤م، عقب فشل ثوراته بالصعيد وهزيمته المتكررة على أيدي قوات ابن الطولون والعُمري، والتي ارتد على أثارها بفلول جيشه ناحية أسوان, فخربها وعاث بها فسادًا، حتى بلغت نتائج أعمال الشغب التي قام بها تدميره ثلاثمائة ألف نخلة[٨].

ومن أعمال الشغب القاسية أيضًا التي تعرضت لها أسوان، ما قام به بنو الكنز وحلفائهم من بني عكرمة في العام ٧٦٧هـ/١٣٦٥م، حيث قاموا بأعمال القتل والخراب والهدم ومنع التجار وقطع الطرق وأخذ أموال الناس، في أسوان وسواكن وعيذاب حتى امتدت إلى الواحات الداخلة[٩]. وكذلك

(١) أبو شامة: الروضتين، جـ٢، ص٢٤٥.؛ المقريزي: السلوك، جـ١، ص١٥٧.؛ بدر الدين العيني: عِقْد الجُمَان، جـ١، ص ١١٢- ١١٣.

(٢) ابن أبي الفضائل: النهج السديد، ص ١٩١.؛ المقريزي: السلوك، جـ٢، ص٨٣.

(٣) ابن عبدالظاهر: تشريف الأيام، ص٤٦.؛ النويري: نهاية الأرب، جـ٣٠، ص٣٤٤- ٣٤٨.؛ العمري: مسالك الأبصار، جـ٢٧، ص٢٨١.؛ ابن أبي الفضائل: النهج السديد، ص٢٠٦- ٢٠٩.؛ ابن الفرات: تاريخ الدول والملوك، جـ٧، ص٤٥، ٤٧.؛ ابن خلدون: العبر، جـ٥، ص٤٥٩-٤٦٠.؛ القلقشندي: صبح الأعشى، جـ٥، ص ٢٦٦.؛ المقريزي: السلوك، جـ٢، ص٩٤- ٩٥.

(٤) ابن عبدالحكم: فتوح مصر والمغرب، جـ١، ص٢٥٥.

(٥) ابن حوقل: صورة الأرض، ص٥٣.؛ المقريزي: المواعظ والاعتبار، جـ١، ص٥٣١- ٥٣٣.

(٦) ابن حوقل: المصدر السابق، ص٥٣.

(٧) البلاذري: فتوح البلدان، ص٢٣٥- ٢٣٦.؛ الطبري: تاريخ الرسل والملوك، جـ٩، ص ٢٠٣- ٢٠٦.؛ ابن مسكويه: تجارب الأمم وتعاقب الهمم، جـ٤، ص٣٠١- ٣٠٤.؛ ابن الجوزي: مرآة الزمان، جـ١٥، ص ٨٩- ٩١.؛ ابن الأثير: الكامل في التاريخ، جـ٦، ص١٥٢- ١٥٣.؛ ابن كثير: البداية والنهاية، جـ١٤، ص٣٧٧- ٣٧٩.؛ المقريزي: المواعظ والاعتبار، جـ١، ص٥٣٣.؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، جـ٢، ص ٣٥٦.

(٨) البلوي: سيرة أحمد بن طولون، ص٦٢- ٦٤.؛ الكندي: الولاة والقضاة، ص٢١٣- ٢١٤.؛ ابن الأثير: الكامل في التاريخ، جـ٦، ص٢٩١، وأيضا جـ٦، ص٣١١.؛ ابن خلدون: العبر، جـ٤، ص٣٩٢.؛ المقريزي: المقفى الكبير، جـ١، ص١٩٣، وايضًا كتاب المواعظ والاعتبار، جـ٤، ص٣٨٦.

(٩) المقريزي: السلوك، جـ٤، ص٢٨٥.؛ ابن إياس: بدائع الزهور، جـ١، ق٢، ص٢٩.

ما قاموا به في العام ٧٨٧هـ/ ١٣٨٥م، حين قتلوا معظم أهل أسوان، ونهبوا دورها وعم بها الفوضى والخراب، حتى جلا عنها أهلها(١). وقد استمرت أعمال الشغب التي قام بها بنو الكنز في أسوان إلى ما بعد عام٧٩٠هـ/ ١٣٨٨م حيث عاثوا فيها فسادًا كبيرا(٢)، غير أن تلك الأعمال زادت في أسوان على يد بني الكنز حينما تحالفوا مع أحد فروع قبيلة هوَّارة في العام ٧٩٨هـ/ ١٣٩٥م، فقاموا بأعمال النهب والخراب والتدمير والهدم بما فيها بيت الوالي ذاته(٣). غير أن عام ٨٤٨هـ/١٤٤٤م يمثل نهاية أعمال الشغب التي قام بها بنو الكنز في أسوان في العصر الإسلامي(٤).

سادسًا- المحاكمات السياسية:

وهي المحاكمات التي تستهدف العناصر المناوئة للسطلة الحاكمة لأسباب سياسية، وتتراوح أحكامها في الغالب ما بين الحبس أو الإعدام، وفي كثير من الحالات تجرى هذه المحاكمات بالاستناد إلى قوانين استثنائية، أو من خلال محاكم خاصة بمسميات مختلفة، وعادة ما تكون بعيدة تمامًا عن أي أسس أو اعتبارات قانونية تضمن عدالة المحاكمة أو نزاهتها(٥).

ومن مظاهر هذه المحاكمات التي ترتبت على الأحداث السياسية التي وقعت بأسوان، تلك المحاكمة التي جرت وقائعها في أسوان من قادة السلطة المملوكية في العام ٧٦٧هـ/١٣٦٥م لمدة سبعة أيام، ضد أمراء الكنز وبني عكرمة عقب أحداث التمرد والشغب التي صدرت منهم في أسوان ونواحيها، والتي قضت عليهم بعد عدة مرافعات بعقوبة الإعدام بالتوسيط(٦).

ومن مظاهر هذه الأحكام السياسية أيضًا التي ترتبت على الأحداث التي جرت بأسوان، الحكم بالإعدام على أحد عشر رجلاً من زعماء بني الكنز في العام٧٨٠هـ/١٣٧٩م، وذلك بعدما تم إلقاء القبض عليهم من قبل والى أسوان، ومن ثم تم إرسالهم إلى القاهرة وحبسهم إلى أن جرت محاكمتهم، وقد قضت بتنفيذ حكم الإعدام فيهم بضرب العنق، وعُلقت رؤوسهم على باب زويلة أشهر أبواب

(١) المقريزي: نفس المصدر، جـ٥، ص١٧٧.؛ ابن حجر العسقلاني: إنباء الغمر، جـ١، ص٣٠٢.؛ ابن إياس: بدائع الزهور، جـ١، ق٢، ص٣٦٢.؛ عبد الباسط الملطيّ: نيل الأمل، جـ٢، ص٢٢٨.

(٢) المقريزي: المواعظ والاعتبار، جـ١، ص٥٣٩.

(٣) المقريزي: السلوك، جـ٥، ص٣٨٨.؛ العسقلاني: المصدر السابق، جـ١، ص ٥١٢- ٥١٣.

(٤) السخاوي: التبر المسبوك، جـ١، ص٢٠٩- ٢١٠.

(٥) قبي آدم: رؤية نظرية حول العنف السياسي، ص ١٠٧.

(٦) المقريزي: السلوك، جـ٤، ص٢٨٥.؛ ابن إياس: بدائع الزهور، جـ١، ق٢، ص٢٩.؛ (التوسيط): شكل من أحكام الإعدام التي شاعت في العصر المملوكي، وطريقته بأن يعرى الشخص من الثياب، ثم يشدُّ جسم الضحية فوق خشبة مطروحة على الأرض، ويضرب بالسيف تحت سرته بالعرض من منتصف الجسم، فينقسم جسمه بقوة ضربة إلى نصفين فتنهار أمعاؤه إلى الأرض، وكان السيَّاف القائم بهذه العقوبة يعرف لدى العامة بالمشاعلي (محمد أحمد دهمان: معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي، ط١، دار الفكر، دمشق- سوريا، ١٩٩٠م، ص٤٨.؛ منى محمد بدر: العقوبات وطرق تنفيذها من خلال صور المخطوطات الإسلامية من القرن السابع حتي القرن الحادي عشر الهجري (١٣- ١٧م)، المجلة التاريخية المصرية، الجمعية المصرية للدراسات التاريخية، مج ٤٣، ع ٤٣، القاهرة، ٢٠٠٥م، ص٢٩٧- ٢٩٨).

القاهرة[١]. ومنها أيضًا المحاكمة التي قضت في رجلين من بني الكنز بالقاهرة في العام ٧٨١هـ/ ١٣٧٩م، بتنفيذ عقوبة الإعدام بالتوسيط، وذلك بعد قضاء عقوبة التسمير والتشهير بهما في القاهرة[٢].

سابعًا- الحروب والنزاعات الأهلية:

وهي صراع مسلح ينشب داخل إقليم الدولة، ويتميز بأن كلًّا من الطرفين المتنازعين يفرض سلطانه على جزءٍ معينٍ من إقليم الدولة، ويمارس فيه السلطات التي تمارسها الحكومات الشرعية، كالتنظيم المالي والإداري[٣]، وقد يحتدم هذا الصراع لعدة أهداف منها: السلطة، الثروة، النفوذ، وذلك باستخدام القوة المجردة، وسواء كان لهذه الحروب الأهلية أسباب ودوافع داخلية أو خارجية، وسواء مهد لها الاستبداد وفساد الدولة أو توافرت لها عوامل من الخارج، وسواء تغذت من دوافع سياسية صرفة، أو من دوافع دينية أو طائفية أو مذهبية أو قبلية، فإنها تندرج من منظور علم الاجتماع السياسي في خانة أفعال العنف السياسي[٤].

ومن مظاهر الحروب والمنازعات الأهلية التي حدثت في أسوان، النزاع المسلح الذي نشب بين بني الكنز وقبيلة هوَّارة في أسوان في العام ٨١٥هـ/١٤١٢م، وذلك حين سعت هوَّارة إلى فرض نفوذها السياسي والإداري على أسوان، ونتيجة لعدم تخلي بني الكنز عن نفوذهم بأسوان، احتدمت بينهما حروب دامية، انتهت بهزيمة بني الكنز وقتل الكثير من أهل أسوان، وسبي النساء والأطفال، ثم قامت هوَّارة بهدم سور المدينة تاركة أسوان خلفها يكتنفها الخراب والدمار[٥].

وهكذا شهد تاريخ أسوان الإسلامي طيلة عصوره على تعرضها للعنف والصراع السياسي الدامي للسيطرة وفرض النفوذ عليها من القوى المتنازعة سياسيًا وعسكريًا، لتغدو أرضها ميدانًا لنشاط ظاهرة العنف السياسي، حتى أنهكتها الحروب والقتل والخراب وجلا عنها أهلها في بعض الأحيان.

* * * * *

(١) المقريزي: السلوك، جـ٥، ص٥٢.؛ ابن حجر العسقلاني: إنباء الغمر، جـ١، ص١٧٥.؛ ابن إياس: بدائع الزهور، جـ١، ق٢، ص٢٣٢.

(٢) المقريزي: المصدر السابق، جـ٥، ص٦٣.؛ (التسمير): وهي عقوبة من العقوبات التعزيرية والتي اقترنت في أغلب الأحيان، بعقوبات أخرى، مثل: التسمير مع التوسيط، أو التسمير مع التشهير، أو مع قطع اللسان، أو الضرب بالمقارع، وتنفذ هذه العقوبة غالبًا بعد نزع ثياب المذنب، فيما عدا ما يستر عورته، ثم يربط على خشبتين على هيئة صليب، ثم تدق في أطرافه مسامير غليظة تثبته بالخشب، وكان الذي ينفذ هذه العقوبة هو المحتسب، وقد وكانت عقوبة التسمير نوعين، الأول هو تسمير عطب أو تسمير هلاك، أي يسمر المذنب تسميرًا يؤدى إلى موته، أما النوع الثاني فهو تسمير عصر أو سلامة، أي لا يؤدى إلى الموت، وفى هذا النوع من العقوبة، يمكن أن تحدث شفاعة من آخرين للمذنب، فينزعوا عنه المسامير ويفرج عنه، أما إذا لم تحدث الشفاعة، يتم توسيطه، أو تنفذ عقوبة أخرى عليه، وقد استخدمت هذه العقوبة مع النساء كذلك(محمد أحمد دهمان: معجم الألفاظ التاريخية، ص٤٤- ٤٥.؛ منى محمد بدر: العقوبات وطرق تنفيذها، ص٣٢٢- ٣٢٣).

(٣) أحمد عطية الله: القاموس السياسي، ط٣، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٦٨م، ص٤٤٤.

(٤) عبدالوهاب الكيلاني: الموسوعة السياسية، جـ٢، ص ١٨١.

(٥) المقريزي: المواعظ والاعتبار، جـ١، ص٥٤٠.

الخاتمة والنتائج:

وفي الختام نؤكد أن أسوان مثلت في العصر الإسلامي البوابة الجنوبية لمصر، لذلك كانت مسرحًا للصراع السياسي والعسكري بين القوى المتنازعة، فقد مثلت خط الدفاع الأول ومركزًا لتجمع الجيوش الإسلامية منذ بداية الفتح العربي الإسلامي لمصر، وقد لعبت دورًا حاسمًا في التصدي لهجمات النوبة وبني الكنز من الجنوب، وقبائل البَجة من الشرق، وقد توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج التالية أهمها:

- إن التراث العربي الإسلامي يؤكد أن المعرفة التاريخية في العصر الإسلامي تعرضت لظاهرة العنف السياسي في أسوان، من خلال السياقات التي وردت في كتب التاريخ ومصادره، خاصة التي تحدثت عن الأحداث السياسية العنيفة التي جرت في أسوان في العصر الإسلامي، وإن كانت تتوزع بين دلالات اجتماعية أو سياسية أو اقتصادية.
- إن الأحداث العسكرية التاريخية العنيفة التي وقعت في أسوان في العصر الإسلامي، هو نتاج تفاعلي إجرائي لظاهرة العنف السياسي آنذاك، سواء تمثل في عنف السلطة أو الدولة، كالإجراءات التي لجأت إليها لفرض سياستها والحفاظ عليها وتأمينها، أو عنف القوى المناوئة من الجماعات الأخرى، والذي تمثل في أفعال العنف التي وظفتها بغرض المعارضة السياسية ضد السلطة الرسمية.
- أماط البحث اللثام عن ظاهرة العنف السياسي الذي تعرضت له أسوان في العصر الإسلامي، ومن خلال هذه الدراسة يتضح أنه كان عنفًا سياسيًا خارجيًا في مجمله، ومردّ ذلك أن أسوان كانت ثغرًا عسكريًا أكثر منه مستقرًا سُكَّانيًا، لذلك لم تبرز مظاهر العنف السياسي الداخلي بشكل جليّ في المصادر التاريخية المعروفة.
- إن موضع أسوان الحدودي الذي جعلها تقع بين عدة قوى سياسية متنوعة تصارعت فيما بينها منذ بدايات التاريخ، جعل من أرضها بحكم مجاورتها لتلك القوى، ميدانًا فاعلاً لنشاط ظاهرة العنف السياسي في العصر الإسلامي.
- أسهم موقع أسوان البعيد عن مركز السلطات الحاكمة في مصر، في جعلها ملاذًا للمناوئين للسلطة والثائرين عليها والطامعين، مما أجج تلك الصراعات السياسية العنيفة بها في العصر الإسلامي.
- لقد أسهمت الاختلافات الأيديولوجية والعرقية للقوى المناوئة للسلطة الحاكمة في مصر، في نشوب الصراع السياسي الذي احتدم بينها وبين السلطة المصرية في أسوان، فترتب عليه أن تاريخ أسوان الإسلامي طيلة عصوره صار شاهدًا على كثرة تعرضها للعنف السياسي.
- إن ظاهرة العنف السياسي برزت في أسوان بعدة مظاهر انعكست ويلاتها على أرض أسوان وأهلها، وقد برزت منظمة أحيانًا كالانقلابات، وعمليات الاغتيال، وأحيانًا أخرى غير منظمة كأحداث الشغب والسلب والنهب، وقد كانت داخلية، وأحيانًا أخرى خارجية، وكان منها ما هو علني، وما هو مدَّبر وسري.

مجلة كلية الآداب بالوادي الجديد- مجلة علمية محكمة- إبريل ٢٠٢٤م

(ملحق)

يوضح موضع أسوان بين قوى الصراع السياسي في العصر الإسلامي

(إعداد الباحث)

مصادر ومراجع الدراسة:

أولا- المصادر العربية:

(١) **الإدريسي**، محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الهاشمي القرشي (ت: ٥٦٠هـ/ ١١٦٦م): نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، ط١، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٩هـ/١٩٨٨م.

(١) **الإدفوي**، مال الدين جعفر بن ثعلب الإدفُويّ (ت: ٧٤٨هـ/ ١٣٤٧م): الطالع السعيد الجامع أسماء نجباء الصعيد، تحقيق سعد محمد حسن، ط١، الدار المصرية للتأليف والنشر، القاهرة، ١٩٩٦م.

(٢) **الإصطخري**، أبو القاسم إبراهيم محمد الكرخي (ت: ٣٤٦هـ/ ٩٥٧م): المسالك والممالك، دار صادر، بيروت، ١٩٢٧م.

(٣) **ابن إياس**، أبو البركات زين العابدين محمد بن أحمد(ت: ٩٣٠هـ/ ١٥٢٣م): بدائع الزهور في وقائع الدهور، تحقيق محمد مصطفى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٩م.

(٤) **ابن الأثير**، أبو الحسن عز الدين علي بن الجَزَري الموصلّي الشيباني (ت: ٦٣٠هـ/ ١٢٣٣م): الكامل في التاريخ، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، ط١، دار الكتاب العربي، بيروت،١٩٩٧م.

(٥) **الأنطاكي**، يحيى بن سعيد بن يحيى الأنطاكي (ت: ٤٥٨هـ/ ١٠٦٦م): تاريخ الأنطاكي المعروف بصلة تاريخ أوتيخاء، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، نشر جروس برس، طرابلس – لبنان، ١٩٩٠م.

(٦) **البكري**، عبد الله بن عبدالعزيز بن محمد بن أيوب بن عمرو البكري (ت: ٤٨٧هـ/ ١٠٩٤م): المسالك والممالك، تحقيق جمال طلبة، ط١، دار الكتب العمية، بيروت، ٢٠٠٣م.

(٧) **البَلَوي**، أبو محمد عبد الله بن محمد بن عمير بن محفوظ المديني البَلَوي (ت: تقريبًا في القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي): سيرة أحمد بن طولون، تحقيق محمد كرد علي، المكتبة العربية، دمشق- سوريا، ١٩٣٩م.

(٨) **ابن تغري بردي**: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، تحقيق محمد حسين شمس الدين، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٢م.

(٩) **الجوهري**، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت: ٣٩٣هـ/ ١٠٠٣م): الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، ط٤، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٧م.

(١٠) **ابن الجيعان**، يحيى بن شاكر بن عبد الغني (ت: ٨٨٥هـ/ ١٤٨٠م): التحفة السنية بأسماء البلاد المصرية، مطبوعات الكتبخانه الخديوية، المطبعة الأهلية، القاهرة، ١٨٩٨م.

(١١) **ابن الجوزي**، أبو الفرج عبد الرحمن بن محمد القرشي التيميّ (ت: ٥٩٧هـ/ ١٢٠١م): مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، تحقيق فادي المغربي، ط١، دار الرسالة العالمية، دمشق، ٢٠١٣م.

(١٢) **ابن حجر العسقلاني**، شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي العسقلاني ثم المصري الشافعي (ت: ٨٥٢هـ/ ١٤٤٩م): إنباء الغمر بأبناء العمر، تحقيق حسن حبشي، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – لجنة إحياء التراث الإسلامي، مصر، ١٩٦٩م.

(١٣) ـــــــــ: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، تحقيق السيد خورشيد علي وآخرين، دائرة المعارف العثمانية، ط٢، حيدر آباد الدكن – الهند، ١٩٧٢م.

(١٤) **الحميري**، أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله الحميري (ت: ٩٠٠هـ/ ١٤٩٥م): الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق إحسان عباس، ط٢، مؤسسة ناصر للثقافة، بيروت، ١٩٨٠م.

(١٥) **ابن حوقل**، أبو القاسم محمد بن علي النصيبي (ت: تقريبًا عام ٣٦٧هـ/ ٩٧٧م): صورة الأرض، دار صادر، بيروت ١٩٣٨م.

(١٦) **ابن خُرداذبه**، أبو القاسم عُبيد الله بن عبد الله بن أحمد بن خُرداذبه (ت: ٣٠٠هـ/ ٩١٣م): المسالك والممالك، دار صادر بيروت، أفست ليدن، ١٨٨٩م.

(١٧) **ابن خلدون**، أبو زيد وليّ الدين عبدالرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي الإشبيليّ(ت: ٨٠٨هـ/ ١٤٠٦م): العِبَر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، تحقيق خليل شحادة وسهيل زكار، ط١، دار الفكر، بيروت، ١٩٨١م.

(١٨) **ابن خَلِّكَان**، شمس الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر بن خَلِّكَان(ت: ٦٨١هـ/ ١٢٨٢م): وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق إحسان عباس، ط١، دار صادر، بيروت، ١٩٩٤م.

(١٩) **ابن الدواداري**، أبو بكر بن عبد الله بن أيبك الدواداري (ت: بعد ٧٣٦هـ/ ١٤٣٢م): كنز الدرر وجامع الغرر، تحقيق أُولْرِخ هارمان، نشر عيسى البابي الحلبي، مصر، ١٩٧١م.

(٢٠) **الذهبي**، أبو عبد الله شمس الدّين محمد بن أحمد بن عثمان الذَّهَبِيّ (ت: ٧٤٨هـ/ ١٣٤٨م): سير أعلام النبلاء، تحقيق مأمون الصاغرجي، ط٣، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٥م.

(٢١) **الزبيدي**، هو محمد بن محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسينيّ (ت: ٦٠١هـ/ ١٢٠٥م): تاج العروس في جواهر القاموس، تحقيق مصطفى حجازي، وزارة الإعلام، الكويت،١٩٨٧م.

(٢٢) **ابن زولاق**، أبو محمد الحسن بن إبراهيم بن زولاق الليثي (ت: ٣٨٧هـ/ ٩٩٧م): فضائل مصر وأخبارها وخواصّها، تحقيق علي محمد عمر، ط٢، مكتبة الخانجي، القاهرة، ٢٠٠٠م.

(٢٣) **سبط ابن الجوزي**، شمس الدين يوسف بن قزغلي بن عبد الله. الإمام، الواعظ، أبو المظفر التركي البغدادي العوني:(ت: ٦٥٤هـ/ ١٢٥٦م): مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، تحقيق محمد بركات وآخرين، ط١، دار الرسالة العالمية، دمشق – سوريا، ٢٠١٣م.

(٢٤) **السخاوي**، الحافظ شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن عثمان بن محمد السخاوي (ت: ٩٠٢هـ/ ١٤٩٧م): الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، التاسع، ط١، دار الجليل، بيروت، ١٩٩٢م.

(٢٥) ـــــــــ: تحقيق نجوى مصطفى كامل وأخرين، ط دار الكتب والوثائق القومية– مركز تحقيق التراث، القاهرة، ٢٠٠٢م

(٢٦) **ابن سعيد المغربي**، نور الدين أبو الحسن علي بن موسى بن محمد بن عبد الملك بن سعيد العنسي (ت: ٦٨٥هـ/ ١٢٨٦م): بسط الأرض في الطول والعرض، تحقيق قرنيط خينيس، تطوان، المغرب، ١٩٥٨م.

(٢٧) ـــــــــ: الجغرافيا، تحقيق إسماعيل العربي، المكتب التجاري للطباعة، بيروت، ١٩٧٠م.

(٢٨) **أبو شامة**، عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم بن عُثمان المقدسي (ت: ٦٦٥هـ/ ١٢٦٧م): الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، تحقيق إبراهيم الزيبق، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٧م.

(٢٩) **ابن شاهين الظاهري**، خليل بن شاهين الظاهري غرس الدين المصري (ت: ٨٧٣هـ/ ١٤٦٨م): زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك، تحقيق بولس راويس، باريس، ١٨٩٤م.

(٣٠) **الصفديّ**، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي (ت: ٧٦٤هـ/ ١٣٦٣م): الوافي بالوفيات، تحقيق أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت، ٢٠٠٠م.

(٣١) **الصيرفيّ**، علي بن داود بن إبراهيم، نور الدين الجوهري (ت: ٩٠٠هـ/ ١٤٩٥م): نزهة النفوس والأبدان في تواريخ الزمان، تحقيق حسن حبشي، مطبعة دار الكتب، القاهرة، ١٩٧٠م.

(٣٢) **الطبري**، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الطَّبَرِي (ت: ٣١٠هـ/ ٩٢٣م): تاريخ الرسل والملوك، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط٢، دار المعارف بمصر،١٩٦٧م.

(٣٣) **ابن ظهيرة**، محمد بن عبد الله بن ظهيرة بن القرشي المخزومي (ت: ١٠١٠هـ/ ١٦٠٢م): الفضائل الباهرة في محاسن مصر والقاهرة، تحقيق مصطفى السقا وكامل المهندس، مطبعة دار الكتب، القاهرة، ١٩٦٩م.

(٣٤) **العباسي**، الأمير أبو محمد الحسن بن عيسى حفيد من أحفاد الخليفة العباسي المقتدر بالله جعفر(ت: ٤٤٠هـ/ ١٠٤٩م): آثار الأول في ترتيب الدول، تحقيق عبد الرحمن عميرة، ط١، دار الجيل، بيروت، ١٩٨٩م.

(٣٥) **ابن عبد الحكم**، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم (ت: ٢٥٧هـ/ ٨٧١ م): فتوح مصر والمغرب، تحقيق عبدالمنعم عامر، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ١٩٦١م.

(٣٦) **ابن عبدالظاهر**، محيي الدين أبو الفضل عبد الله بن رشيد الدين عبد الظاهر السعدي المصري (ت: ٦٩٢هـ/ ١٢٩٣م): تشريف الأيام والعصور في سيرة الملك المنصور، تحقيق مراد كامل ومحمد علي النجار، ط الشركة العربية للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٦١م.

(٣٧) **ابن عبد ربه**، أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه ابن حبيب ابن حدير بن سالم (ت: بعد ٣٢٨هـ/ ٩٤٠م): العقد الفريد، تحقيق عبدالمجيد الترحيني، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٣م.

(٣٨) **ابن العماد الحنبلي**، أبو الفلاح عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العَكري الحنبلي (ت: ١٠٨٩هـ/ ١٦٧٩م): شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق محمود الأرناؤوط، ط١، دار ابن كثير، دمشق – بيروت، ١٩٨٦م، جـ٦، ص ٤٢١- ٤٢٢.

(٣٩) **العُمريّ**، شهاب الدين أحمد بن يحيى بن فضل الله القرشي العدوي العُمريّ (ت: ٧٤٩هـ/ ١٣٤٨م): التعريف بالمصطلح الشريف، تحقيق محمد حسين شمس الدين، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٨م.

(٤٠) ـــــــــ: مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، تحقيق كامل سليمان الجبوري، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠١٠م.

(٤١) **العينيّ**: بدر الدين محمود العينيّ (ت: ٨٥٥هـ/ ١٤٥١م) عِقْد الجُمَان في تاريخ أهل الزمان، تحقيق محمود رزق، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ٢٠١٠م.

(٤٢) **أبو الفداء**، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن شاهنشاه بن أيوب الأيوبي (ت: ٧٣٢هـ/ ١٣٣١م): المختصر في أخبار البشر، ط١، المطبعة الحسينية المصرية، القاهرة، ١٣٢٥هـ/ ١٩٠٧م.

(٤٣) **ابن الفرات**، ناصر الدين محمد بن عبد الرحيم الحنفي المصري (ت: ٨٠٧هـ/ ١٤٠٥م): تاريخ الدول والملوك، تحقيق قسطنطين رزيق، المطبعة الأميركانية، بيروت، ١٩٤٢م.

(٤٤) **الفراهيدي**، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت: ١٧٠هـ/ ٧٨٦م): معجم العين، تحقيق عبدالحميد هنداوي، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٢م.

(٤٥) **ابن أبي الفضائل**، مفضل بن أبي الفضائل القبطي المصري(ت: بعد ٧٥٩هـ/١٣٥٨م): النهج السديد والدرر الفريد فيما بعد تاريخ ابن العميد، تحقيق محمد كمال الدين، ط١، دار سعد الدين للطباعة، دمشق- سوريا، ٢٠١٧م.

(٤٦) **ابن الفقيه الهمذانى**، أحمد بن محمد بن إسحاق بن إبراهيم الهمذاني (ت: ٣٦٥هـ/ ٩٧٦م): مختصر كتاب البلدان، تحقيق يوسف الهادي، ط١، عالم الكتب، بيروت، ١٩٩٦م.

(٤٧) **الفيروزآبادى**، أبو طاهر مجد الدين محمد بن يعقوب بن إدريس الشيرازي الفيروزآبادي (ت: ٨١٧هـ/ ١٤١٥م): القاموس المحيط، تحقيق محمد نعيم العرقسُوسي، ط٨، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان٢٠٠٥م.

(٤٨) **قدامة بن جعفر**، أبو الفرج ابن قدامة بن زياد البغدادي(ت: ٣٣٧هـ/ ٩٤٨م): الخراج وصناعة الكتابة، ط١، دار الرشيد للنشر، بغداد، ١٩٨١م.

(٤٩) **القزوينيّ**، أبو عبد الله زكريا بن محمد بن محمود القزويني (ت: ٦٨٢هـ/ ١٢٨٣م): أثار البلاد وأخبار العباد، ط بيروت، لبنان ١٩٦٠م.

(٥٠) **القلقشندي**، شهاب الدين أبو العباس أحمد بن علي بن أحمد القلقشندي القاهري الفزاري (ت: ٨٢١هـ/ ١٤١٨م): قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان، تحقيق إبراهيم الإبياري، ط١، دار الكتاب المصري، القاهرة، ١٩٨٢م.

(٥١) ـــــــــ: صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، تحقيق محمد حسين شمس الدين، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٧م.

(٥٢) **ابن كثير**، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي (ت: ٧٧٤هـ/ ١٣٧٣م): البداية والنهاية، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي وآخرون، ط١، دار هجر للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٩٧م.

(٥٣) **الكندي**، أبو عمر محمد بن يوسف بن يعقوب الكندي (ت: بعد ٣٥٥هـ/ ٩٦٦م): كتاب الولاة والقضاة، تحقيق رفن كست، مطبعة الآباء اليسوعيين، بيروت، ١٩٠٨م.

(٥٤) **مجهول**، كاتب مراكشي (توفي: خلال ق ٦هـ/ ١٢م): الاستبصار في عجائب الأمصار، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ١٩٨٦م.

(٥٥) **المسعودي**، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي ٱلْمَسْعُودِيّ الهُذَلي (ت: ٣٤٦هـ/ ٩٥٧م): مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق كمال حسن مرعي، ط١، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ٢٠٠٥م

(٥٦) **ابن مسكويه**، أبو علي أحمد بن محمد بن يعقوب مسكويه (ت: ٤٢١هـ/ ١٠٣٠م): تجارب الأمم وتعاقب الهمم، تحقيق أبو القاسم إمامي، ط٢، دار سروش للطباعة والنشر، طهران ٢٠٠٠م- ٢٠٠٢م.

(٥٧) **المقدسي**، شمس الدين أبو عبدالله محمد ابن أحمد ابن أبي بكر المَقْدِسِيّ (ت: ٣٨٠هـ/ ٩٩٠م): أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ط٢، ليدن، ١٩٠٦م.

(٥٨) **المقريزي**، تقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر، أبو العباس الحسيني العبيدي المقريزي (ت: ٨٤٥هـ/ ١٤٤١م): البيان والإعراب عما بأرض مصر من الأعراب، تحقيق فردناند واسطون فيلد، ط جوتنجن، ألمانيا، ١٨٤٧م.

(٥٩) ـــــــــ: اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، تحقيق محمد حلمي محمد، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، ١٩٧١م.

(٦٠) ـــــــــ: المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، تحقيق أيمن فؤاد سيد، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، لندن، ١٩٩٥م.

(٦١) ـــــــــ: السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق محمد عبد القادر عطا، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٧م.

(٦٢) ـــــــــ: المقفى الكبير، تحقيق محمد البعلاوي، ط٢، دار الغرب الاسلامي، بيروت، ٢٠٠٦م.

(٦٣) ـــــــــ: إغاثة الامة بكشف الغمة، تحقيق كرم حلمي فرحات، ط١، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة، ٢٠٠٧م.

(٦٤) **الملطيّ**، زين الدين عبد الباسط بن أبي الصفاء غرس الدين خليل بن شاهين الظاهريّ الملطيّ القاهري (ت: ٩٢٠هـ/ ١٥١٤م): نيل الأمل في ذيل الدول، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، ط١، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت، ٢٠٠٢م.

(٦٥) **ابن مماتي**، أبو المكارم الأسعد بن المُهذب بن مينا بن زكريا بن مَمّاتي (ت: ٦٠٦هـ/١٢٠٩م): قوانين الدواوين، تحقيق عزيز سريال عطية، ط١، مكتبة مدبولي، القاهرة،١٩٩١م.

(٦٦) **ابن منظور**: مختصر تاريخ دمشق، تحقيق روحية النحاس وأخرين، ط١، دار الفكر للطباعة والتوزيع والنشر، دمشق، ١٩٨٤م.

(٦٧) ـــــــــ: لسان العرب، ط٣، دار صادر، بيروت، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م.

(٦٨) **ابن ميسّر**، أبو عبد الله محمد بن علي بن يوسف بن ميسَّر تاج الدين المصري (ت: ٦٧٧هـ/ ١٢٣١م): أخبار مصر، تحقيق هنري ماسيه، مطبعة المعهد العلمي الفرنسي، القاهرة، ١٩١٩م.

(٦٩) **ناصر خسرو**، أبو معين الدين ناصر خسرو الحكيم القباديانى المروزي (ت: ٤٨١هـ/ ١٠٨٨م): سفر نامة، تحقيق يحيى الخشاب، ط٣، دار الكتاب الجديد، بيروت، ١٩٨٣م.

(٧٠) **النويري**، أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم القرشي التيمي البكري، شهاب الدين النويري (ت: ٧٣٣هـ/ ١٣٣٣م): نهاية الأرب في فنون الأدب، ط١، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م.

(٧١) **الواقدى**، أبو عبد الله محمد بن عمر بن واقد السهمي الأسلمي بالولاء المدني(ت: ٢٠٧هـ/ ٨٢٣م): فتوح الشام، تحقيق عبد اللطيف عبد الرحمن، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٧م.

(٧٢) **ابن الوردي**، زين الدين أبو حفص عمر بن المظفَّر ابن أبي الفوارس المعرّي الكِندي(ت: ٧٤٩هـ/ ١٣٤٩م): خريدة العجائب وفريدة الغرائب، تحقيق أنور محمود زناتي، ط١، مكتبة الثقافة الإسلامية، القاهرة، ٢٠٠٨م.

(٧٣) **ياقوت الحموى**، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت: ٦٢٦هـ/ ١٢٢٩م): معجم البلدان، ط٢، دار صادر، بيروت، ١٩٩٥م.

(٧٤) **اليعقوبي**، أبو العباس أحمد بن إسحٰق بن جعفر بن وهب بن واضح اليعقوبي(ت: بعد ٢٩٢هـ/ ٩٠٥م): تاريخ اليعقوبي، تحقيق محمد صادق، المكتبة الحيدرية بالنجف، العراق،١٩٦٤م.

(٧٥) ـــــــــ: البلدان، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م.

ثانيًا: المراجع العربية والمعربة:

(١) أحمد جلال عز الدين: الإرهاب والعنف السياسي، ط١، دار الحرية للصحافة والطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٨٦م.

(٢) أحمد عطية الله: القاموس السياسي، ط٣، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٦٨م.

(٣) أيمن فؤاد سيد: الدولة الفاطمية في مصر تفسير جديد، ط١، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ١٩٩٢م.

(٤) تركي علي الربيعو: العنف والمقدس والجنس في الميثولوجيا الإسلامية، ط٢، المركز الثقافي العربي، بيروت، ١٩٩٥م.

(٥) تيد روبرت غير: لماذا يتمرد البشر، ترجمة مركز الخليج للأبحاث، ط١، ٢٠٠٤م.

(٦) تيد هندريش: العنف السياسي، فلسفته، أصوله، أبعاده، ترجمة عبد الكريم محفوظ وعيسى طنوس، ط١، دار المسيرة، بيروت، ١٩٨٦م.

(٧) جاك لوغوف: التاريخ الجديد، ترجمة محمد الطاهر المنصوري وعبد الحميد هنية، ط١، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ٢٠٠٧م.

(٨) جمال الدين الشيال: تاريخ مصر الإسلامية، الجزء الثاني العصران الأيوبي والمملوكي، ط٢، دار المعرف، القاهرة، ١٩٦٧م.

(٩) حسن إبراهيم حسن: انتشار الإسلام والعروبة فيما يلي الصحراء الكبرى – شرقي القارة الإفريقية وغربيها، جامعة الدول العربية، معهد الدراسات العربية العالمية، القاهرة ١٩٥٧م.

(١٠) حسن إبراهيم حسن: تاريخ عمر بن العاص، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٩٦م.

(١١) س كوهان: مقدمة في نظريات الثورة، ترجمة فاروق عبد القادر، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٧٩م.

(١٢) سعاد ماهر محمد: مدينة أسوان وآثارها في العصر الإسلامي، مطبعه دار الشعب، القاهرة، ١٩٧٧م.

(١٣) سليم حسن: موسوعة مصر القديمة، الجزء الحادي عشر بعنوان: تاريخ السودان المقارن إلى أوائل عهد بيعنجي حتى نهاية الأسرة الخامسة والعشرين ولمحة في تاريخ آشور، مكتبة الاسرة، عام٢٠٠٠م.

(١٤) سيدة إسماعيل الكاشف: مصر في عصر الولاة من الفتح العربي إلى قيام الدولة الطولونية، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٦٠م.

(١٥) شوقي عطا الله الجمل: تاريخ سودان وادي النيل، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر١٩٦٩م.

(١٦) عبدالحميد الشواربي: الجرائم السياسية وأوامر الاعتقال وقانون الطوارئ، منشأة المعارف، الإسكندرية، ١٩٩٩م.

(١٧) عبد العال عبد المنعم الشامي: عبد العال عبد المنعم الشامي: محاضرات في الجغرافية التاريخية، الصحاري المصرية في العصر الوسيط، مؤسسة الرياض، القاهرة،١٩٨٧م.

(١٨) ـــــــــ: محاضرات في الجغرافية التاريخية، طريق عيذاب قوص خلال العصر الوسيط، القاهرة، ١٩٩٨م.

(١٩) عبدالوهاب الكيلاني: الموسوعة السياسية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط١، بيروت، ١٩٧٤م.

(٢٠) عطية القوصى: تاريخ دولة الكنوز الإسلامية، ط٢، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨١م.

(٢١) علي باشا مبارك: الخطط التوفيقية الجديدة لمصر والقاهرة ومدنها وبلادها القديمة والشهيرة، ط٢، دار الكتب والوثائق القومية، مصر، ٢٠٠٤م.

(٢٢) قدرى حفنى: كتابات في علم النفس السياسي، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، ٢٠٠٢م.

(٢٣) كرم الصاوي باز: ممالك النوبة في العصر المملوكي اضمحلالها وسقوطها، وأثره في انتشار الإسلام في سودان وادي النيل، مكتبة الأنجلو، القاهرة، ٢٠٠٦م.

(٢٤) متروك هايس خليف الفالح: نظريات العنف والثورة دراسة تحليلية تقويمية، مركز البحوث والدراسات السياسية سلسلة بحوث سياسية، جامعة القاهرة، القاهرة،١٩٩١م.

(٢٥) مجموعة مؤلفين: دائرة المعارف الإسلامية، مادة أسوان، بيروت، ١٩٩٨م.
(٢٦) محمد أحمد دهمان: معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي، ط١، دار الفكر، دمشق- سوريا، ١٩٩٠م.
(٢٧) محمد رمزى: القاموس الجغرافى للبلاد المصرية من عهد قدماء المصريين إلى سنة ١٩٤٥، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٩٤م.
(٢٨) محمد عوض: السودان الشمالي سكانه وقبائله، ط٢، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٥٦م.
(٢٩) محمود محمد الحويري: أسوان في العصور الوسطى، ط١، مطبعة القاهرة الجديدة، القاهرة، ١٩٨٠م.
(٣٠) مصطفي محمد مسعد: المكتبة السودانية العربية، مجموعة النصوص والوثائق العربية الخاصة بتاريخ السودان في العصور الوسطي، دار المصورات، الخرطوم- السودان، ١٩٧٢م.
(٣١) ـــــــــــ: الإسلام والنوبة في العصور الوسطى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠١١م.
(٣٢) نصر محمد عارف: التراث السياسي الإسلامي دراسة في إشكالية التعميم قبل الاستقراء، ط١، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، فرجينيا-الولايات المتحدة الأمريكية، ١٩٩٤م.

ثالثًا- الدوريات:

(١) حسنين توفيق إبراهيم: ظاهرة العنف السياسي في مصر دراسة كمية تحليلية مقارنة (١٩٥٢- ١٩٨٧م)، المستقبل العربي، بيروت، مج ١١، ع ١١٧، نوفمبر ١٩٨٨م.
(٢) راغب محمد بكر عبدة: النشاط العسكري لملوك مصر منذ الأسرة الأولى حتى نهاية عصر الدولة القديمة في بلاد النوبة، مجلة التاريخ والمستقبل، تصدر عن قسم التاريخ بكلية الآداب جامعة المنيا، مج ٣٠، ع ٦٠، يوليو ٢٠١٦م.
(٣) سرحان بن دبيل العتيبي: ظاهرة العنف السياسي في الجزائر دراسة تحليلية مقارنة، مجلة العلوم الاجتماعية، جامعة الكويت- مجلس النشر العلمي، مج ٢٨، ع ٤، ٢٠٠٠م.
(٤) سليمان بن عبد الله المديد السويكت: كتاب الصوائف المستخرج لمحمد بن عائذ الدمشقي ت ٢٣٣هـ، مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة واللغة العربية وآدابها، مج١٣، ع ٢١، ٢٠٠٠م.
(٥) سوسن فايد: ظاهرة العنف السياسي في المجتمع المصري، آراء ذوي الخبرة حول المكون الثقافي المهيئ للظاهرة، المجلة الجنائية القومية، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، القاهرة، مج ٥٤، ع٢، يوليو ٢٠١١م.
(٦) طه محمد مبروك جبر: الاتجاهات النظرية للعنف السياسي والآفاق المستقبلية، مجلة السلوك البيئي، تصدر عن جمعية جودة الحياة المصرية، الغربية، مصر، مج٢، ع٢، إبريل٢٠١٤م.
(٧) عامر لطفي عبد الكريم شويخ: الاتجاهات النظرية والمنهجية في دراسة العنف السياسي، مجلة آداب المستنصرية، كلية الآداب، الجامعة المستنصرية، العراق، ع٧٦، يناير ٢٠١٧م.
(٨) عبدالإله بلقزيز: العنف السياسي في الوطن العربي، مجلة المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، مج ١٩، ع ٢٠٧، مايو ١٩٩٦م.
(٩) علي ليلة: الأبعاد الاجتماعية للعنف السياسي، أعمال الندوة المصرية الفرنسية الخامسة، القاهرة ١٩-٢١ نوفمبر ١٩٩٣م(ظاهرة العنف السياسى من منظور مقارن)، تحرير و تقديم: نيفين عبد المنعم مسعد، مركز البحوث والدراسات السياسية ، ط١، القاهرة ، ١٩٩٥م.
(١٠) قبي آدم: رؤية نظرية حول العنف السياسي، مجلة الباحث، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة الجزائر، ع١، ٢٠٠٢م.
(١١) قحطان حسين: العنف السياسي دراسة في مضمونه وأشكاله وأسبابه، مجلة العلوم الإنسانية، كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة بابل، العراق، مج. ١، ع. ٢٠، جـ ٢، يونيو ٢٠١٤م.
(١٢) محمد الطيب حمدان: العنف السياسي دراسة في الأسباب المادية للظاهرة، مجلة الفكر، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر، مج١٧، ع١، يونيو ٢٠٢٢م.
(١٣) محمد جمال الشربجي: قبيلة هوَّارة في مصر في عصر المماليك الجراكسة (٧٨٤- ٩٢٣هـ/ ١٣٨٢- ١٥١٧م)، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، جامعة الكويت، مجلس النشر العلمي، مج٣٥، ع١٣٩، ٢٠١٧م.

(١٤) محمد لطيّف: حملات الصوائف والشواتي في بلاد الشام خلال العهد الأموي، مجلة مدارات تاريخية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة تونس الأولى، مج٣، ع١، مارس ٢٠٢١م.

(١٥) مصطفى حسين عبد الرزاق، أثر الاستقرار السياسي وغياب العنف في تحقيق التنمية الاقتصادية، مجلة إشراقات تنموية، مؤسسة العراقة للثقافة والتنمية، العراق، ع ٢٣، يونيو ٢٠٢٠م.

(١٦) مصطفى عمر التير: العدوان والعنف والتطرف، المجلة العربية للدراسات الأمنية، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، السعودية، مج ٨، ع ١٦، يوليو ١٩٩٣م.

(١٧) مصطفى محمد مسعد: البُجَة والعرب في العصور الوسطى، مجلة كلية الآدب، جامعة القاهرة، مج٢١، جـ٢، ديسمبر١٩٥٩م، القاهرة ١٩٦٤.

(١٨) ـــــــــــ: معاهدة البقط نمط فريد في مجال العلاقات الدولية في الإسلام، مجلة كلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية، كلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية، جامعة الامام محمد بن سعود، السعودية، ع ٥. ١٩٧٥م.

(١٩) منى محمد بدر: العقوبات وطرق تنفيذها من خلال صور المخطوطات الإسلامية من القرن السابع حتي القرن الحادي عشر الهجري (١٣- ١٧م)، المجلة التاريخية المصرية، الجمعية المصرية للدراسات التاريخية، مج ٤٣، ع ٤٣، القاهرة، ٢٠٠٥م.

(٢٠) نجوى عبدالعال محمد عمر: صور العنف السياسي في المجتمع المصري: تحليل سوسيوتاريخي، مجلة بحوث، كلية البنات للآداب والعلوم والتربية، جامعة عين شمس، القاهرة، مج٣، ع٥، ٢٠٢٣م.

رابعًا- المراجع الأجنبية:

(1) Braud (Philippe) dir: La violence politique dans les démocraties européennes occidentales, paris, Lharmatan, 1993.
(2) Davis, J. C: Toward a theory of revolution، American Sociological Review, 1962, 27 (1):5-19.
(3) Feierabent, I. K & Rosalind: Systemic-conditions of political aggression: An application of frustration-aggression theory, 1972.
(4) Gurr, T: Why men rebel, Princeton University, Princeton, Press,1970.
(5) Johnson, C: Revolutionary change, Brown & Company, Boston, Little, 1976.
(6) Karl Marx's: A Contribution to the Critique of Political Economy, Progress Publishers, Moscow,1978.
(7) New bold, D., The Crusaders in The Red Sea and The sudan, S.N.R., Vol. XXVI, 1945, part II.
(8) Tilly، Charles: Revolution and collective violence،1976.
(9) Trimingham, j.s: Islam in the sudan, lonbon, 1949.